وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العلاقات بين بلاد الرافدين و الساحل الفنيقي بلاد كنعان

2000–612ق.م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:إشراف الأستاذ:

أمال علاوة كيدار عبد الوهاب

الموسم الجامعي 2023–2024

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (6) الحمدلله الذي أنار لي طريق العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني على إنجاز هذا العمل.

لايسعني بعد الانتهاء من هذا العمل الا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل "كيدار عبد الوهاب"الذي تفضل بالاشراف على هذاالبحث. حيث قدم لي النصائح والارشادات طيلة فترة انجاز هذا العمل و لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي في اتمام هذا البحث فله فائق الشكروالتقدير.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكلأساتذة التخصص بقسم التاريخ، وكل من قدم لي يد المساعدة من قريب أوبعيد،ولا يفوتني أن أشكر اللجنةالمناقشة ولهم مني فائق التقدير و الاحترام

الإهداء

وصلت الرحلة الجامعية إلى نهايتها بعد تعبومشقة ما أنا الآن أختم مذكرة تخرجي بكل همة ونشاط.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيها عز وجل "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى التي أنجبتني وربتني إلى حكمتي وعلمي وطريقي المستقيم إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله "أمي الحنونة"حفظها الله

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من اسمه بكل افتخار إلى صاحب القلب الكبير والحمد الطويل إلى سندي في هذه الحياة "أبي الغالي"حفظه الله.

إلى رياحين حياتي والقلوب الرقيقة وشركاء الرحم إخوتي وأخواتي

الى رفيقة دربي أمال

إلى كل من شاركتهم مقاعد الدراسة الجامعية

مقدمة

لا تقتصر دراسة تاريخ الحضارات القديمة على دراسة منطقة واحدة بل تقتضي في كثير من الأحيان دراسة التاريخ التعاصري من خلال مزامنة الحضارات ومن بين هذه الحضارات حضارة بلاد الرافدين التي تعتبر تاريخيا المهد الأول للحضارات في الشرق الأدنى القديم بحيث نافست وشاركت الحضارة المصرية في قوتها وعطائها، وقامت على أراضي بلاد الرافدين عبر أزمنتها عدة حضارات من بينها السومرية والاكادية والبابلية والآشورية ومرت كل منها بمراحل وقد تزامنت مع هاته الحضارات حضارات أخرى في بلاد الشام، وقد ساعدت على قيام هاته الحضارات عدة عوامل من بينها البيئة وما توفره لها من مجالات التعامل والمقابلة فمنها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو اجتماعي، وقد لعبت بعض الممالك التي جاءت نازحة دورا بارزا في بلاد الرافدين وبلاد الشام ما أتاح لها الشروط اللازمة لبناء الحضارة.

الإشكالية:

لقد حاولت من خلال هذه الدراسة الإجابة ولو بالجزء اليسير على الإشكاليةالاتية:

- ما طبيعة العلاقات التي جمعت بين حضارة بلاد الرافدين وبلاد الشام في العهد الآشوري؟.

وتتفرع عن الإشكالية السابقة مجموعة من التساؤلات منها:

- ما الدوافع التي أدت لوجود علاقات بين بلاد الشام وبلاد الرافدين؟.
- ما مدى التأثير والتأثر بين هاتين الحضارتين؟.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع في كونه يلقي الضوء على طبيعة العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العهد الآشوري وموقف ملوك الدويلات الشامية وملوك بابل وإبراز السياسة المتبعة آنذاك ونتائج الحملات بمراعاة التسلسل الزمني وكذا الصلات الحضارية بينهما.

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ل " ابراهيم علي مُحَمَّد الهلالي" الموسومة ب: "علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (911-539 ق.م)"، بحيث تكلمت المذكرة عن جزء من الموضوع ألا وهو العلاقات بين بلاد الرافدين والساحل الفينيقي في العصر الآشوري الحديث، بالإضافة الى مذكرة رضا عزيز اسكندر الموسومة ب: " أهمية النشاط العسكري لملوك آشور في بلاد الرافدين" .

أسباب اختيار الموضوع:

تباينت الأسباب بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع منها ما يلي:

الأسباب الذاتية:

- الميل الشخصي الى دراسة حضارات الشرق الادنى خاصة بلاد الرافدين وبلاد الشام.
- اعتبار العهد الآشوري من أكثر العهود قوة بالنسبة لحضارة بلاد الرافدين.
- أهمية بلاد الشام كونها مهد الحضارات والأديان وشغفي الكبير بدراسة تاريخها.

الأسباب الموضوعية:

- ابراز طبيعة العلاقات بين الحضارة الآشورية وبلاد الشام.
- اظهار التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين.
- الإسهام في الدراسات التاريخية واثراء رصيد المكتبة الجامعية بمثل هاته الدراسات.

المنهج المتبع: ولقد سرت في دراستي لهذا الموضوع على **المنهج الوصفي** وذلك لسرد الأحداث بتسلسلها الزمني وتطور مراحلها عبر التاريخ ووصف العلاقات السياسية والاجتماعية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام، وهو ما تقتضيه مثل هذه الدراسات، وكذلك المنهج التحليلي من خلال تحليل بعض الأحداث العسكرية والسياسية.

خطة الدراسة

-ولدراسة الموضوع من جوانبه المتعددة قسمت موضوع الدراسة الى مدخل و محتوى من ثلاث فصول وخاتمة

فقد تناولت في المدخل الذي عنوانه العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام قبل العهد الاشوري عنصرين ضروريين هما تسمية جغرافية كل من بلاد الرافدين و بلاد الشام وكذالك طبيعة العلاقات بينهما قبيل العهد الاشوري

-اما الفصل الاول فقد تحدثت فيه عن العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العهد الاشوري القديم والوسيط احتوى على مبحثين الاول تحدث عن الاشوريين بصفة عامة

- ✓ وعن اوضاع بلاد الرافدين انذاك و العلاقات السياسية التي تربطهم ببلاد الشام اما المبحث الثاني تحدث عن بلاد الرافدين في العهد الاشوري الوسيط ووضح كذالك العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العهد الاشوري الوسيط

– ووضح الفصل الثاني العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال عهد الامبراطورية الاشورية تناولت مبحثين الاول تكلم عن العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال عهد الامبراطورية الاشورية الاولى الثاني تكلم كذالك عن العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال عهد الامبراطورية الاشورية الثانية بحيث وضح كل منهما اهم الحملات التي قام بها الملوك

– اما الفصل الثالث فقد تحدث عن الصلات الحضارية بين كل من بلاد الرافدين بلاد الشام خلال العهد الاشوري تناوت فيه مبحثين الاول تحدث عن الصلات الاقتصادية والثاني تحدث عن الصلات الاجتماعية ابرز مدى الاحتكاك والتمازج الثقافي بين الحضارتين.

الصعوبات: من خلال دراستي لهذا الموضوع واجهتني بعض الصعوبات التي تقف عرضة في مسيرة بعض جوانب الموضوع الا أني حاولت التغلب عليها قدر المستطاع.

–صعوبة الالمام والتوثيق بين الحضارتين نتيجة لكثرة الاحداث العسكرية خلال العهد الاشوري

الفصل التمهيدي:

العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في عهد السومريين والأكاديين وسلالة أور الثالثة

I. أصل تسمية وجغرافيا بلاد الرافدين وبلاد الشام .

1.تسمية وجغرافيا بلاد الرافدين

أ.تسمية بلاد الرافدين

ب.أهمية الموقع

جـ.أقاليم سطح بلاد الرافدين

2. تسمية وجغرافيا بلاد الشام

أ.تسمية بلاد الشام

ب.أهمية موقع بلاد الشام

جـ.أقاليم سطح بلاد الشام

د.أقوام بلاد الشام

II: العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام

1. في العصر السومري
2. في العصر الأكادي
3. سلالة أور الثالثة

I.أصل تسمية وجغرافية بلاد الرافدين وبلاد الشام.

1. التسمية وجغرافيا بلاد الرافدين:

أ. تسمية بلاد الرافدين:

تعني بلاد الرافدين من الناحية اللغوية أرض ما بين النهرين واتسعت جغرافيًا لتشمل العراق عامة فهي تمتد من منطقة أكثر اتساعا بحيث تتجاوز جانبي النهرين، العظيمين لا سيما باتجاه الجنوب الشرقي، وتمتد عميقا من بلاد إيران الحالية وتؤلف سهلا واسعا، يبلغ طوله 372 كم من جبال أرمينيا في الشمال الشرقي إلى الخليج العربي في الجنوب، وينتهي غربا بالصحراء السورية، أما في الشرق فتحده الأراضي الإيرانية المرتفعة[1]

أما عن اسم "عراق" فقد اختلفت آراء الباحثين في أصله ومعناه ومن الممكن حصر هذه الآراء في ثلاثة احتمالات، أولهم أن اسم العراق عربي الأصل بحيث وجدت عدة أراء منها أن معناه "شاطئ" أو أن معناه سفوح الجبال المتاخمة الأطراف الشمالية والشرقية، أما الذين يرون الأصل الفارسي فقد اختلفوا أيضا في معناه فمنهم من ذهب إلى انه مأخوذة من أصل يعني الساحل في الفارسية (أراء الذي عرب إلى قراء ثم عراق)، ونقلا عن طه باقر أنه في مفاتيح العلوم للخوارزمي و تأريخ حمزة الأصبهاني أن تسمية "العراق" غلط وصواب فيها "إيراك"[2] .

أما الرأي الثالث فيقرن هذه التسمية بالتراث اللغوي الحضاري السومري، أو تراث قوم آخرين قبلهم (الفراتيون) مشتق من كلمة "مستوطن" ولفظها "أورك" (*URUK*) او "أونوك" (*UNUK*) وهي اللفظة التي سميت بها المدينة السومرية ،المعروفة "بالوركاء" ورغم ما يقال عن ضعف هذا الرأي يدعون أن الاسم لم يطلقه سكان العراق القدامى على البلاد كلها إلى انه يبقى جديرا بالاعتبار[3].

نظرا لسبق الباحثين الأجانب في دراسة حضارة بلاد الرافدين وكثرة مؤلفاتهم عنها نجدهم يسمونها بتسميات ذات جرس أجنبي مثل لفظ "ميزوبوتاميا" (*MESOPOTOMIA*) الإغريقي الصيغة الذي تستخدمه بعض الكتب العربية حرفيا، بينما يترجمه البعض الآخر باسم بلاد ما بين النهرين وهي ترجمة

1 عبد الوهاب حميد رشيد،**حضارة واد الرافدين –ميزوبوتاميا–**، دار الثقافة، دمشق، 2004، ص 14، 15

2طه باقر ،**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، ط 1، دار الوراق للنشر، بيروت، 2012،ص 20

3 رشيد عبد الوهاب ، حضارة واد الرافدين – ميزو بوتاميا – دار الثقافة ، دمشق 2004.، ص 13

أمينة، وتفطن بعض الكتاب الإغريق أنفسهم إلى قصور لفظ "ميزو بوتيميا" فأضافوا إليه لفظ "باربوتيميا" (*PARAPOTAMI*) أي خارج النهرين أو ما حولهما [1]

ويذكر طه باقر أن أقدم وأوضح استعمال لتسمية "ميزوبوتوميا" ما ورد في كتاب المؤرخ الشهير "بوليبويوس" (*POLYBIUS*)(202-120 ق.م) على الرغم من احتمال ظهور استعمال المصطلح في عهد الإسكندر، إذ جاء في التوراة ذكر الإقليم المسمى "ارام نهرايم" الذي يعني النهرين (أي بلاد ما بين النهرين)، دخل هذا المصطلح إلى اللغات الأوروبية من بعد ترجمة التوراة اليونانية إلى اللغات الأوروبية، واتسع مدلوله من القسم الشمالي من بلاد النهرين إلى إطلاقه على القطر العراقي[2].

ب. أهمية موقع بلاد الرافدين:

كان لموقع العراق الجغرافي أثر مهم في سير تاريخه سواء كان ذلك من ناحية المناخ أوالحياة الاقتصادية بوجه عام وإما من ناحية تركيب سكانه التاريخي واتصالاته بالأقطار الأخرى والأقوام المجاورة إلى غير ذلك مما للموقع الطبيعي من نتائج مؤثرة في سير التأريخ والحضارة.

فالعراق يقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا ويربط قارات العالم القديم بصورة غير مباشرة ولهذا الموضوع أهمية استراتيجية وتجارية، ولا سيما في العصور القديمة واستمر كذلك إلى العصور الحديثة، حيث كان ملتقى طرق القوافل التجارية للاتصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي والشرق الأقصى والهند بالطرق البرية ثم عن طريق الخليج العربي إلى القارة الهندية[3].

-الأنهار:

نشأت الحضارة الأولى على ضفاف الأنهار ومصبات المياه تتقدمها حضارة واد الرافدين التي ازدهرت منذ عصور ما قبل التاريخ،فعلى ضفاف النهرين وروافدهما تأسست أولى القرى الزراعية، ومهدت الحياة الزراعية بدورها لظهور أقدم الحضارات البشرية علاوة على الدور الكبير للنهرين في المواصلات الداخلية، ونقل التأثيرات الحضارية للبلدان المجاورة، ونقلا عن عبد الوهاب حميد رشيد ان المقولة الشهيرة للمؤرخ الإغريقي "هيرودوت" (مصر هبة النيل) تنطبق على واد الرافدين لأنه هبة النهرين التوأمين دجلة والفرات[4].

1عبد العزيز صالح،**الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، ج 1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 2012، ص 567

2طه باقر، المرجع السابق، ص24، 25

3نفسه، ص 33

4عبد الوهاب حميد رشيد ، المرجع السابق ، ص 20

–دجلة: ذكرت النصوص المسمارية السومرية هذا النهر باسم ادكنا (*IDIGANA*) والأكادية بإسم (*Idigtalun*) أو (*Idiglotut*) وجاء من الاسم الاخير دجلة العربي، وعرف في العبرية بحداقل،وبلحورية (أرنزاخ أو آرنزح) (*arnzakh*) وقد غير هذا النهر مجراه عدة مرات، ومن المحتمل أن يكون مجراه الحالي هو نفسه في القرن 07 ق.م.

–الفرات:

ورد اسم الفرات في النصوص المسمارية بمجموعة من العلامات المسمارية تلفظ على هيئة (بورانن) (*buranun*) أو (بوروننا) (*burununa*) ويرادف ذلك في الأكادية بوراني أو بوراتم (*porutum*)(*purani*) ومنه الصيغة العربية الفرات وفي المعاجم العربيةالفرات بمعنى العذب، وقد لعب الفرات دورا مهما في حضارة بلاد الرافدين لما تميز به من ارتفاع منسوب مياهه[1] وهكذا فإن جميع مناطق آسيا الأمامية التي تجتمع حول بلاد ما بين النهريين التي بطرقها المائية الكبرى وبالخليج الفارسي تتصل تلك المناطق وبالعالم العربي[2].

2. أقاليم سطح بلاد الرافدين:

أ) السهل الرسوبي:

يقع السهل الرسوبي وسط وجنوبي العراق ومساحته خمس مساحة البلاد (20%) طوله زهاء 650 كلم ويتسع عرضه إلى 140كم ويضيق جنوبا إلى 40 كم تتميز تربته بخصوبة متجددة سنويا وسميت (بأرض السواد) لكثرة نباتاتها وخصوبتها، ويمتد على شكل مستطيل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وهو عبارة عن دلتا كبير تبتدئ مع وصول نهري دجلة والفرات إلى منطقة هيك – سامراء وتحدد بالمنطقة الجبلية شرقا والبادية غربا وينتهي بالتقاء النهريين ويتراوح ارتفاع السهل بين 100 م فوق سطح البحر،لذلك يقل انحدارها مع الاتجاه جنوبا[3].

–البادية والهضبة الغربية:

تحدد منطقة البادية التي تشغل زهاء نصف مساحة العراق امتداد مجرى نهر الفرات من الغرب وتمتد مئات من الكيلومترات إلى قلب الجزيرة العربية، من الحدود الأردنية والسعودية والكويتية إلى

1إبراهيم مُحَمَّد علي الهلالي،**علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (911–549 ق.م)**،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم،جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ،2013 ، ص 19

2عزمي سكر،**السومريون في التاريخ**، تر: جاك بيرين،ط 1، (د. ن)، بيروت،1999 ، ص 100

3عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 19

الحدود السورية حاليا، وتشترك مع بداية الشام وهي أيضا امتداد لهضبة نَجد من وسط الجزيرة، وأراضي هذه البادية بالدرجة الأولى من الصخور الكلسية والرملية وتكثر فيها الرمال، كما تقطعها مجموعة من الأودية الطويلة مثل واد حوران الذي يصب في الفرات أسفل مدينة عانة بقليل، ولم تكن هذه البادية من الناحية الحضارية جزء مهما من بلاد واد الرافدين، بل كانت هي وسكانها غريبة عن سكان السهل الرسوبي المتحضرين ومصدر خطر يهدد مزارعهم ومدنهم وقوافلهم التجارية، ولكن هذه البوادي كانت كما ذكرنا، مصدرا لهجرات الأقوام السامية البدوية إلى واد الرافدين منذ أبعد عصور التاريخ[1]

-منطقة الجزيرة:

مصطلح الجزيرة هو الذي أطلقه المؤرخون والجغرافيون العرب على أرض ما بين النهرين، تبتدئ الجزيرة من الشمال الى الخط المار مابين الأنبار (الفلوجة) أو هيت على الفرات إلى سامراءعلى الدجلة، ومنطقة الجزيرةهذه سهل واسع ما بين الفرات والدجلة، يبلغ أوسع عرض له نحو 155كم وتمتد من هذا السهل السيول والوديان الكثيرة التي تنتشر منه وكأنها المروحة كما تتمتع المنطقة بسقوط كمية كافية من الأمطار[2].

-إقليم المنطقة الجبلية:

تقع هذه المنطقة في القسم الشمالي والشمالي الشرقي من بلاد الرافدين وتشمل خمس مساحة العراق الحالي وتتدرج في الارتفاع كلما اتجهنا فيها من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق، وتخترق هذه المنطقة روافد الدجلة ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

* **منطقة الجبال العالية:** من ارتفاع أكثر من 1كم إلى 3.6 كم وتمد أمطار هذه المنطقة روافد دجلة بمعظم مياهها وهي وفيرة المياه.

* **منطقة شبه جبلية:** وهي امتداد جنوبي وجنوبي غربي لمنطقة الجبال العالية في أقصى الشمال والشمال الشرقي والسهول الواطئة في الجنوب، ويتراوح ارتفاعها من 200 م إلى 1كم وتفصلها السهول والأحواض من أهمها سهل أرابخا وأربيل ومضمور وقد عاش الإنسان فيها منذ العصرالحجري القديم[3].

---

[1]. ابراهيم محمّد علي الهلالي، المرجع السابق، ص19.

2.طه باقر، المرجع السابق، ص 38

3.ابراهيم محمّد علي الهلالي، المرجع السابق، ص 22

2. تسمية وجغرافية بلاد الشام:

أ.التسمية:

أطلقت تسمية بلاد الشام من قبل عرب الجزيرة على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتي ساعدت ظروفها الطبيعية في أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة[1]ولقد أطلق العراقيون القدامى الاسم أمورو على كل من سورية ولبنان وفلسطين، وإن الاسم الذي أطلقه العراقيون القدامى على فينيقيا كان "تيدنو" (تيدانو) الذي كتبوه بالرمزين (*GIR -gir*)، ويمثل اسم أمورم، وفي رسائل العمارنة فإن أحد أجزاء فلسطين قد أطلق عليه اسم "جاري" (*gari*) التي عينها البعض بصحراء النقب وآخرون بالغور في سهل الأردن وكانت هناك مملكة امورية أخرى ضمت مملكة دمشق، بإسم "أوبي"(*ubi*) طوبقت مع "هوبة" (*hoban*) إلى الشمال من دمشق[2].

ويقول فيليب حتي بأن النصوص المصرية القديمة تخبرنا عن قصة الأمير المصري سنوهي الذي رأى من الحكمة عندما تسلم سنوسرت الأول (1971–1928 ق.م) عرش مصر أن يهرب إلى مكان ما من بلاد "رتنو" وهي كلمة مصرية غامضة في اشتقاقها كانت تطلق على بلاد الشام[3]، وهناك وثيقة أمونحتب الثاني (1443ق.م) تصف الطبقات الاجتماعية التي تتكون منها أرض كنعان، ومع ان هذه الوثيقة متأخرة فإنه يمكن أن تنطبق على وصف طبقات المجتمع الذي كان سائدا في ذلك الوقت وهي تصف طبقات المجتمع على النحو التالي :

حكام بلاد "رتنو" وهو الاسم المصري لكنعان الكنعانيين سكان البلاد الأصليين[4].

أما عن إسم سورية فهو يوناني يظهر بشكل "شيرين" حيث اطلق على لبنان الشرقي،واستخدم اسم الجزء فيما بعد ليشمل البلاد كلها، فقد شمل عموما المساحة الواقعة بين طوروس وسينا،وبين البحر المتوسط والبادية، واسم فلسطين أيضا أتى من اللغة اليونانية وكان في الأصل "فلسطيا" وهو متصل بذكر قبائل الفلسط الهندو أوربيين، الذين احتلوا المنطقة الساحلية خلال القرن 13ق.م في ذات الفترة التي كان يحاول فيها الاسرائيليون احتلال الداخل، ومنذ ذلك الحين انتشرت هذه التسمية وصارت تشمل المنطقة بكاملها حتى البادية،وتسمية سورية والسوريون

---

[1] يسرى الجوهري ،**جغرافيا البحر المتوسط**،(د.ن)، الإسكندرية، 1984، ص 211

[2] سامي سعيد الأحمد،**تاريخ فلسطين القديم**، بغداد،ص 92.

[3] فليب حتى ،**تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، تر:جورج حداد، عبدالكريم رافق، ج1، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)، ص 63

[4] خير الدين نمر ياسين،**جنوبي بلاد الشام**،(د.ن)، الأردن، (د.ت)، ص 140.

غير واردة في النص العبري الاصلي للعهد القديم ولكنها مستعملة في الترجمة السبعينية للدلالة على آرام و الآراميين[1].

ب. أهمية الموقع الجغرافي لبلاد الشام:

تقع بلاد الشام بين دائرتي عرض °30 و°60شمالا وخطي طول °22 و°40 شرقا[2] وهي واحدة من أقاليم آسيا الغربية[3] وتحدها جبال طوروس شمالا وسيناء جنوبا والبحر المتوسط غربا وبادية الشام وبلاد ما بين النهريين شرقا[4]، وتظم بلاد الشام قديما المملكة الأردنية وفلسطينوسورية ولبنان حاليا[5]، ويعتبر موقع سورية حلقة اتصال بين القارات الثلاثة آسيا وإفريقيا وأوروبا بحيث كانت محل أطماع المماليك القوية التي قامت في تلك المنطقة التي تسعى لبسط نفوذها عليها لتستغل ثرواتها الطبيعية من معادن وأخشاب ومحاصيل وغيرها، وقد استفادت بلاد الشام من مجاورتها لأعرق حضارات العالم القديم العراق ومصر[6]، وكثيرا ما كانت المناطق الصحراوية مسرحا للنزاع المتواصل بسبب أطماع العدو وغاراته على السهول المجاورة واشتباكهم في صراع مع سكانها، هذه العوامل مرتبطة ببعضها البعض كان لها أثرها الحضاري والتاريخي على الإقليم السوري واستمر ذلك في معظم الأدوار التاريخية للتاريخ السوري القديم[7].

ج. أقاليم سطح بلاد الشام

أ. السهل الساحلي:

تمتد الشقة الساحلية على الساحل الشرقي من البحر المتوسطومن سيناء إلى خليج إسكندرونة[8]وهي شقة صغيرة محصورة بين البحر والجبال[9]،بينما تتسع كثيرا في منطقة غزة جنوبي

---

[1] فليب حتي، المرجع السابق، ص 62، 63.

[2] حلمي محروس إسماعيل،**الشرق العربي القديم وحضاراتبلاد ما بين النهريين والشام والجزيرة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،(د.ت)، ص 133

[3] محمد بيومي مهران،**بلاد الشام**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص 11

[4] حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 133

[5] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 11

[6] أبو المحاسن عصفور،**معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيئ الاسكندر**، دار النهضة العربية، الإسكندرية، ص262

[7] حلمي محروس إسماعيل،المرجع السابق، ص 134.

[8] الاسكندرونة: هو الخليج الوحيد في الساحل الشرقي للبحر المتوسط، فهذا الساحل يتضمن بخلوه من الخلجان تبلغ مساحته حوالي 5400كم ، للمزيد أنظر: نائل حنون، دراسات تاريخية السنة السادسة والعشرون، العدد 99-100، أيلول- كانون الاول، ص 4.

[9] طه باقر،**مقدمة في تاريخ الحضارات**،ج 2، ط 1، دار الوراق للنشر المحدودة، 2011، ص 239.

فلسطين، ويعد السهل الساحلي منطقة خصبة صالحة للزراعة، لا سيما المروية إلا أن نسبة الهطل فيها تقل كلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب، وقد أقيم في مناطق عديدة من الساحل خلال العصور القديمة عدد من الموانئ البحرية أهمها أوغاريت وجبيل وصيدا وصور وحيفا ويافا وعسقلان وغزة، وكشفت التنقيبات التي أجريت في المواقع الساحلية عن غنى تلك المواقع بالمكتشفات الأثرية: علما أن بعضها كان مستوردا، مما يشير إلى الصلات بين الشرق والغرب[1].

ب. المرتفعات الجبلية:

أ. جبال لبنان الغربية:

تمتد جبال لبنان الغربية من النهر الكبير إلى القاسمية شمال صور (حيث المجرى الأسفل من النهر الليطاني بين صور وصيدا ويسمى نهر القاسمية) أي مسافة نحو 65 كم وهي جبال شاهقة تبلغ أعلى قمة فيها(المعروفة باسم القرنة السوداء) زهاء 14931كم فوق البحر، وبجوارها الموضع الجبلي المعروف بإسم ظهر القضيب الذي يقل عن زهاء 62كم ثم تأتي منطقة جبل «صنين» الشامخ يطل على بيروت وخليجها وهو أوطأ من ظهر القضيب بنحو62 كم وتتألف لبنان من طبقتين عليا وسفلي من الأحجار الكلسية تتخلل ما بينها من الحجارة الرملية[2]،والأمانوس هو التواء فرعي يمتد من من جبال طوروس التي تفصل سوريا عن آسيا الصغرى باتجاه الجنوب ليتصل بكتلة الجبال السورية، ويحيط الامانوس بخليج اسكندرون فيشكل حاجزا بين سورية وكيليكية ويرتفع إلى نحو3107كم من سطح البحر، ويشق نهر العاصي طريقه إلى البحر من طرف الجنوبي من الأمانوس، ويعتبر هذا الجبل طريق يمتد الى انطاكياوحلب وتمر بالممر الرئيسي وهو مضيق بيلان المعرف باسم أبواب سورية[3].

ب. جبال لبنان الشرقية:

إذ أردنا أن نبدأ من الشمال الشرقي لسورية فهناك جبال بشرى وعبد العزيز، ومن ثم واحة تدمر، وكذلك واحة الكوم حيث تبدأ بادية الشام لكن في وسط سهول حوران، يقف جبل العرب الذي تتجمع المياه المتساقطة فوقه في حوض الأزرق بالأردن أما من الشرق من منطقة الأغوار والبحر الميت،وواد عربة فتمتد بين الشمال والجنوب عدة سلال جبلية هي أريد وعجلون والبلقاء ومؤاب

[1] زيدان عبد الكافي كفافي،**بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الإسكندر المقدوني**، (د.ن) الأردن، 2011، ص23.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص 242

[3] فليب حتى، المرجع السابق، ص 32، 33.

والشراه،ويعبرها نهر الزرقاء وعدد من الأودية مثل واد العرب و الجرم وكفرنجة وشعيب وحسبان و الموجب والحسا وتتمتع هذه المنطقة بمناخ حوض البحر المتوسط، إذ يكون الجو فيها معتدلا صيفا نهارا وباردا شتاء ليلا، ويتراوح معدل سقوط الامطار السنوي بين200 و600 ملم، وتتساقط الثلوج احياناًفي فصل الشتاء على المرتفعات الجبلية في عجلون والشوبك[1].

ج. إقليم السهول المنخفضة:

هو عبارة عن منطقة ضيقة من الأراضي المنخفضة تقع شرق سلسلة المرتفعات الغربية[2] ترتبط حفرة الانهدام بين قارتي آسيا و إفريقيا، وهي تبدأ من سهل الغاب بشمال غربي سورية، حتى تصل هضبة البحيرات في كينيا بإفريقيا، ويمر في هذه المنطقة نهر العاصي ونهر الأردن، وهما يتشابهان في عدم صلاحيتهما للملاحة، ولا يرسبان الطمي بقدر ما يحفان الأرض التي يمران بها مما يتسبب في تشكل البحيرات على مجرييهما، مثل بحيرة حمص على العاصي، وبحيرة طبرية وتعرف المنطقة التي يجري فيها نهر الأردن باسم غور الاردن، يبلغ طوله 105كم وتختلف هاته المنطقة في ارتفاعها على مستوى سطح البحر ويتميز مناخ غور الأردن بأنه حار وجاف[3] .

د. الصحراء السورية (البادية):

تمتد هذه المنطقة بين وادي الفرات والمنخفض السوري ومعظمها أراضي سهلية تأخذ في الارتفاع التدريجي نحو الشمال بينما لا يزيد ارتفاع الهضبة 600 م فوق سطح البحر،وارتفاعها يصل إلى 900 م بين الرطبة ودمشق ثم تأخذ بالانحدار البطيء نحو شمال تدمر، نحو حوض الفرات[4]،وتفصل الصحراء بلاد الشام من العراق ، ويعرف القسم العراق باسم بادية الجزيرة، والقسم الجنوبي من هذه البادية يعرف باسم بادية العراق[5]، وتخترق بادية الشام بعض الأودية الكبيرة مثل واد السوحان، وقد شكلت هذه الأودية عبر العصور طرق ومسالك للحملات العسكرية والقوافل التجارية كذلك فإن بادية الشام لا تخلو من المرتفعات والهضاب[6].

---

[1] زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، ص 25.

[2] يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص 215.

[3] زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، ص 25.

[4] فليب رفله، أحمد سامي مصطفى،**جغرافيا الوطن العربي**،ط1، القاهرة، 1965، ص 221. ص110.

[5] طه باقر، لمرجع السابق،ج1، ص 221.

[6] زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، ص 27

كنتيجة لتنوع الطبيعة الجغرافية لبلاد الشام فقد تنوع مناخها تبعا لذلك، ويمتاز مناخ سورية عموما بغزارة الامطار التي تسقط ما بين شهري أكتوبر وفيفري حيث يبلغ أقصاها على سلاسل الجبال المختلفة بينما تنعدم الامطار تقريبا في الصحراء السورية، ثم يعقب فصل الامطار جفافا طيلة أيام السنة، وصفة المناخ هذه تتميز بها أقاليم البحر المتوسط حيث تكون صيفا حارة رطبة في السهل الساحلي،بينما تتميز هذه المناطق الجبلية بمناخ معتدل وتأخذ الحرارة في التصاعد بينما تقل الرطوبة كلما اتجهنا شرقا حتى يصبح المناخ صحراويا في الصحراء السورية[1].

I.علاقة بلاد الرافدين وبلاد الشام من عصر سومر حتى عهد سلالة أور الثالثة

1.العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصر السومري

كانت سومر تتكون من العديد من دول المدن[2] وهو الامر الذي كان شائعا في حقب زمنية مختلفة، وكان لكل مدينة إلهها الخاص وسور من القرميد وخندق عاش السكان تحت حمايتها[3].وبالإضافة إلى معالم نشوء المدن الأولى أمام ظهور لفاعلية المؤسسات المدنية في التجارة والحرف والاقتصاد والملاحة، وكل هذا يندرج مع تضخم العمران حتى بتنا في هذه الفترة أمام مواقع لمدن شملت المشرق العربي بجناحيه، ففي الجناح الرافدي نجد مواقع مدن أوروك واريدو وتبة غوزا، أما في الجناح الشامي فنجد تل البراك بمدينتيه ناغارا في الجزيرة الشامية العليا ومواقع مدن حبوبة الكبيرة الجنوبية وعارودة وتل قناص، وتشير الأبحاث إلى وجود تشابه في النمط المعماري لمعابد تلك المواقع مما يعطي دلالة واضحة على وجود وحدة حضارية واكبت نشوء المدن الأولى،ونقلا عن بشار حليف أن علي أبو عساف يشير إلى ان التنقيب في تل براك،وناغارا "نوارا" القديمة إلى الشمال الشرقي من الحسكة كشف عن معابد ولقى أخرى تشابه معابد ولقى أثرية اكتشفت في أوروك جنوب الرافدين، بالإضافة إلى ذلك ان التنقيبات عن معابد من طرف معابد اوروك وبيوت سكنية في جبل عارودة

[1] يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص 216

[2] تراوح عدد دول المدن السومرية في حدود خمس عشر مدينة مستقلة منها أريدو وأور ولارسا وأورك ولكش و أوما وشروباك وايسن ونيبور وأكشاك وكيش ، أنظر عبد الوهاب حميد رشيد،المرجع السابق،ص 46

[3] عبدالله الحلو،**صراع الممالك في التاريخ السوري القديمما بين العصر سومري وسقوط المملكة التدميرية**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص 34

وتل قناص، وفي هذه المعابد أختام أسطوانية واوتاد ملونة زخرفية طينية مماثلة لما عثر عليه في اوروك وهي ذات طابع محلي[1].

كثيرا ما نجد في الاختام الاسطوانية والاواني الحجرية المقدسة زخارف بارزة تمثل مناظر لحيوانات أليفة، يتصدرها الاغنام أو الأبقار تخطو خلف بعضها البعض، وقد كان يصاحب هذه المناظر شعار على شكل حزمة من رماح القصب، ينتهي أعلاها بزهرة حلزونية وبعلم مثلث،وسبق أن ظهر هذا الرمز كإحدى إشارات الكتابة إلى جانب شعارات أخرى للآلهة كما يمكن ملاحظةأثره في تطور الكتابة المسمارية، وهنا يُقرَأُ كاسم الالهة عشتار السامية "إنانا السومرية"[2].

لقد شهدت البلاد إبان عصر فجر التاريخ عهدا مستقرا نشطت فيه حركة التجارة بين مختلف الوحدات الإدارية في سبيل الإبقاء على الطرق التجارية مفتوحة، فالجنوب الرافدي كان يتوفر فيه فائض من الحبوب والثروة الحيوانية، رغب بتصديرها ومقايضتها مع المناطق المجاورة، وكان بحاجة إلى الأخشاب والمعادن حيث استوردها من مناطق أخرى فسهلت منطقة ناغارا، تل البراك، هذه العملية وساهمت في تنظيم الحركة التجارية مع آسيا الصغرى وإيران وبلاد الشام [3].

إن ولوج السومريون الذين شيدوا أقدم حضارة مزدهرة في بلاد الرافدين خلال عصريأوروك وجمدة نصر[4] لا بد ان يكون قد رافقه تغلغل للساميين الذين جاؤوا من بادية الشام وذلك على الأقل خلال عصر ميزيليم (2600 ق م)[5]، وكان يسود المدن السومرية نزاع بين لجش وأوما، جاء إلى حكم أوما آخر الحكام السومريين في عصر فجر السلالات ، وهو "لوجال زاكيزي[6]،وكان حاكم مدينة لجش المصلح اوروكاجينا، حيث استطاع لوجال زكيري أن يسقط لجش لجش وسيطر على

[1] بشار حليف، **مملكة ماري وفق أحدث الكشوفات الأثرية**، دار الرائي، **سورية**، 2005، ص 19، 20.

[2] أنطوان مورتكات ،**تاريخ الشرق الأدنى**، تر: توفيق سليمان وآخرون، مطبعة الانشاء، دمشق، 1967،ص 40.

[3] أندري بارو، المرجع السابق، ص 20

[4] **جمدة نصر**:تقع ضمن حدود المنطقة السامية في جنوب العراق وهي محاطة من كل أطرافها بحضارة سامية مثل حضارة الوركاء فيما قبل التاريخ.للمزيد أنظر: أحمد سوسة،حضارة **وادي الرافدين بين الساميين والسومريين**، دار الرشيد، العراق، 1980، ص 17.

[5] ميلزيليم ،ملك حكم في كيش في القرن السابع والعشرون قبل الميلاد، ويعتبر عصره دورا انتقاليا من السومريين إلى الساميين مرتبط بعصر جمدة نصر آخر عصر الوركاء حمي بعصر فجر التاريخ للمزيد أنظر : أحمد سوسة، المرجع السابق،ص 17.

[6] عبد الوهاب حيد رشيد، المرجع السابق، ص 48

مدينة اوروك كما استطاع أن يستغل الصراعات القائمة بين دول المدن لصالحه، وهذا ما مكنه من الاستيلاء عليها، وإليه ينسب تدمير مدينة ماري حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[1].

وجاء في نصوصه المدونة بسط فتوحاته على البحر الاسفل الخليج العربي إلى البحر الاعلى البحر المتوسط دام حكمه 25 سنة حسب قائمة الملوك السومرية، ونجح في توحيد البلاد، وإنشاء أول إمبراطورية شملت أجزاء من الشرق،شكلت نهاية لوكال زاكيزي2294- 2270 ق م[2].

2. العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصر الأكادي:

إن نقوش ملوك أكاد التي تعتبر كوثائق معاصرة أو تلك النسخ اللاحقة عنها، تعطي انطباعا عما كان يجري في سورية خلال الزمن الذي كانت فيه سورية ضمن أفق هذه النقوش وعندما تتكلم عن الامبراطوريةالأكادية وهذا يعني بالمرتبة الاولى عهد سرجون (2370-2316 ق.م) وحفيده "نرام سين" (2273-2219ق م)[3]، فبعد الانتصار الذي حققه سرجون الاكادي على لوجال زاكيري كانت البداية لتأسيس سلالة جديدة في تاريخ بلاد الرافدين هي السلالة الاكادية[4] وقد اتخذ سرجون سرجون بعد توحيد البلاد لقبا جديداهو ملك الجهات الاربعة، وهذا اللقب إضافة إلى كونه مظهرا من مظاهر ازدياد السلطة واتساع الرقعة الجغرافية للبلاد فإن له مدلول ديني لتثبيت السلطة السياسية، فقد كان لقبا خاصا ببعض الآلهة العظام "أنو" و"أنليل" و"شمش" بصفتهم أسياد الخليقة والكون[5].

إن توسع مملكة اكاد طال المدن السورية[6]، بحيث أدرك سرجون اهمية منطقة سورية لتكوين إمبراطورية وذلك لما تمثله من أهمية إستراتيجية للانطلاق إلى آسيا الصغرى التي تشكل مراكز تجارية هامة لبلاد الرافدين؛ لذلك اتجه سرجون إلى سورية في سنة حكمه الاولى[7]،وأصبحت اللهجة السورية السورية (الغربية) هي اللهجة المسموعة في القصر بعد ان كانت اللهجة السورية الشرقية هي السائدة، كما بقيت الكتابة المسمارية هي الكتابية الرمزية، وقد احترم سرجون المؤسسات الدينية السومرية ، فجعل ابنته كاهنة "إنانا" ربة القمر في أور، كما انه لقب نفسه أيضا بالكاهن الممسوح بالزيوت

---

[1] بشار حليف، المرجع السابق، ص 52

[2] أنطوان مورتكات ، المرجع السابق ، ص 49

[3] هورست كلينكل،**تاريخ سورية السياسي** (3000– 300ق.م) تر:سيف الدين دياب،ط1، دار المتنبي، دمشق، ص 33

[4] هاري ساكز،(عظمة بابل)، ص69.

[5] طه باقر، المرجع السابق،ج1، ص 355.

[6] أحمد داود،**تاريخ سورية القديم**، ط 3، دار الصفدي، دمشق، 2003، ص 336.

[7] مُحَمَّد دسوقي حسن عبد العزيز، **العلاقات العراقية السورية في العصر الأكادي**، ص 9.

إسمي "أنليل" العظيمفملك قلوب السوريين جميعا؛ ثم ما لبث في غمرةاحتفالات شعبه بالانتصارات أن تحرك شمالا حيث الشعوب والقبائل التي تهدد الطرق التجارية لتجارة السوريين إلى مناجم النحاس فأخضعها جميعا وسيطر على طرق التجارة في الشمال فقد أمن إمكانية إيصال السلع التي تحتاجها بلاده خاصة الحجارة والمعادن والأخشاب[1].

وورد في نصوص الملك ان المعبود "أنليل" قد منحه كل منطقة في البحر المتوسط إلى الخليج العربي وأنه غسل سيفههناك[2]، كما يقول انه سجد أمام "دجان" إله القمح في "توتول" فأعطاه الاقاليم العليا، ماري وايبلا[3]

كان احتلالسرجون لمدينة ايبلا غرضه الحصول على المنسوجات الفاخرة[4]، ويذكر في أحد نصوصه أنه بعد الاستيلاء على مدينة ايبلا توجهت الجيوش إلى غابة الأرز التي تقع إلى الغرب منها والتي يرجح ان تكون جبال الامانوس التي تقع في أقصى شمال سورية وتنتهي الجملة عند جبال طوروس إلى الشمال من جبال الامانوس[5] ويذكر المؤرخون أنه ضم قبرص ووصل إلى كريت، لكن لم يذكر أحد عن صدام بينه وبين "أوغاريت أوجبيل"[6].

كانت المنطقة تتمتع بالازدهار الزراعي والعمراني والتجاري والصناعي وكانت قادرة على ان تمد جيش سرجون بالمال والسلاح وكانت معظم مدن الساحل قادرة على الدفاع عن نفسها لفترة طويلة اغتى الغزاة ولم يتمكن احد طيلة تلك الفترة من أن يوقعها في قبضته بل على العكس من ذلك فقد كانت تتقدم على طول شواطئ المتوسط لتنكسر ثقافتها، وتجسد نفوذها التجاري والاقتصادي، وقد أدرك سرجون الاكادي ذلك ووضع في الاعتبار ان يضمن الحماية لكل خطوطها التجارية البحرية والبرية من الأناضول شمالا إلى أواسط البحر الأحمرجنوبا7

كان سرجون الأكادي يتفاخر على اكثر من لوح تجاري بأنه اندفع بجيشه حتى غابات الأرز، كما انه هدد بلدان البحر الادنى "الخليج" بالحرب في حال عدم رسوا سفنها في موانئ بلاده لتأمين إحضار السلع الضرورية، وعلى الارجح ان من اهم الموارد المطلوبة كان القصدير الذي جاء من

[1] أحمد داود، المرجع السابق ، ص 337.

[2] أحمد بيومي مهران،المرجع السابق، ص 153.

[3] احمد داود، المرجع السابق، ص 336

[4] فوزي رشيد،**سرجون الأكادي أول امبراطور في العالم**، دار ثقافة الاطفال، العراق، 1995، ص9.

[5] أحمد امين سليم،**دراسات في تاريخ شرق الادنى القديم،مصر، العراق، إيران**، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 268.

جبال سورية الشمالية[1]،ولم تأت الانتصارات لسرجون الاكادي بسهولة دائما فقد شكل العيلاميون[2] له إحراجاكبيرا حيث كانت الحروب معهم طويلة وشاقة وشكلت انتصارات متبادلة، وخلف سرجون الأكادي بعد وفاته ابنه "ريموش" الذي كان يهدف إلى الحفاظ على ما تمت السيطرة عليه من طرف أبيه[3]، وبعد تسع سنوات من حكم هذا الملك ينتهي بمؤامرة داخلية قتل على إثرها وكان ثالث الملوك"مانيشتوسو" (2305-2291ق.م) الذي استطاع الحفاظ على حدود إمبراطوريته، كما كانت في عهد "ريموش" على الرغم من كثرة الفتن والتمردات للتخلص من الحكم الآكادي[4].

ومن بعد موت مانيشتوسواستلم "نرام سين"الملك فقد بدأ حكمه بتوسيع الدولة الاكادية على حساب الدويلات في كل من سورية وعيلام[5]،وانتهزت ايبلا فرصة انشغال الدولة الاكادية بجمع بجمع الضرائب وتعيين "أبريوم"2400ق م حاكما لها، حاولت فرض سيطرتها على بعض المدن التي تقع إلى الشرق والشمال الشرقي، في حين قام ملك ايبلا"أبي-زكير" (*IBBI-ZAKIR*) بطرد حاكم ماري "أوكوشار" الذي عين من طرف سرجون الاكادي ونصب بدلا منه "شوار أمر" مما أدى الى تراجعالنفوذ الاقتصادي للدولة الاكادية[6]فقام نرام سين بتوجيه حملاته إلى أقاليم شمالي ما بين النهرين والفرات الأعلى ومنطقة "ماري" ثم جهات بلاد الشام الساحلية والداخلية ومنها منطقة حلب التي ورد ذكرها باسم "أرمانم" (*ARMANUM*) وجبيل وإيبلا، وقد ذكر حاكم المنطقة بهيئة "ريش-أدد" الذي أسر في الحرب، وصور التي قسمها الملك في معبد الإله "سين" أو سار كذلك إلى جبال الأرز في لبنان والى جبال "الامانوس"، ووطد "نرام-سين" سلطانه في جهات شمالي العراق في منطقة

[1]عبدالله الحلو، المرجع السابق، ص 50

[2]العلاميون: نسبة إلى علام تقع دولتهم في الجنوب الغربي من ايران وعاصمة بلادهم سوسة ويبدو ان عيلام كانت أحد اعند خصوم بلاد الرافدين،للمزيد أنظر: جان بوتيرو، تر: الأب البيرابونا ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1990، ص 369 .

[3]ك. ما تفيف، أ. سازونوف،**حضارة ما بين النهرين العريقة**،تر: حنا آدم، دار المجد، دمشق، 1986، ص 80.

[4]جورج رو،**العراق القديم**، تر: حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1984، ص 213

[5]ك. ما تفيف، أ. سازونوف، المرجع السابق ، ص 80

[6]أحمد داود، المرجع السابق، ص 164.

الجزيرةأعالي ما بين النهريين والفرات الأعلى وفي منطقة الخابور والبالخ[1]، وأقام بعض الحصون في المواقع الإستراتيجية في الطرق الرئيسية إلى بلاد الشام والأناضول[2].

ففي منتصف الالف الثالث قبل الميلاد تبدو منطقة الجزيرة السورية مزدهرة بالمستوطنات والقرى، وإن بعض هذه القرى أصبح مدنا ذات شأن مثل "تل-ليلان""تل البراك""نائل موزان"، ولعل وجود مثل هذه المدن القوية في الشمال هو الذي دفع بالملك الاكادي "نرام-سين" إلى الاستقرار في "تل البراك" حيث بنى قصر يشبه القلاع العسكرية الحصينة[3].

3. العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في عهد سلالة اور الثالثة:

في أواخر العهد الجوتي[4] وقبل انتقال السلطة فعليا إلى السومريين في عهد أسرة اور الثالثة، شهدت مدينة "لكش"شيئا من الاستقرار الداخلي اتاح لها القيام بدور حضاري، تمثل في نشاط تجاري وادبي وفني وبعد طرد الجوتيين عرفت البلاد تطورا مماثلا في المدن السومرية الأخرى خاصة في أور، التي انتقل اليها دور الزعامة السومرية ثانية، وهو التطور الذي جاء ليؤكد استمرار التقاليد الحضارية وترابطها واهمية ما قدمته الدولة الأكادية في هذا المجال[5].

كانت سلالة أور الثالثة على علاقات اقتصادية وسياسية وطيدة مع عدة مدن مثل ايبلا و"أوراتو"، وقد جاء ذكر "موكيش" الواقعة عند مصب العاصي المدعو إبداتي (*Ibdati*) مثل جبيل الذي يبدو انه كان الشخصية القيادية "إنزي" في هذه المدينة الساحلية في عهد "آمار-سين" (2045-2037ق.م) ملك أور، وهناك نص آخر في الفترة نفسها تقريبا السنة السابعة لحكم "امار-سين" عثر عليه في "دريهم" يذكر رسولا لشخص يدعى"ميجوم"(*me-gu-um*) وهو حاكم

---

[1] **البالخ والخابور**: رافدان مهمان يتصلان بالفرات في مجراه الاعلى في سهول سورية يصبان في الجانب الشرقي احتفظ هذان الرافدان بتسميتهما القديمتين الواردتين في النصوص المسمارية بهيئة "باليخو" أو "باليخ" وورد إسم الخابور بهيئة "خبور" أو خابورو وفي المصادر الكلاسيكية ورد بهيئة "خابوراس" أو "أبو راس". للمزيد أنظر: طه باقر،المرجع السابق، ج 2، ص 59، 60.

[2] طه باقر،المرجع السابق، ج1،ص 402

[3] أندري بارو، المرجع السابق، ص 72.

[4] الجوتيون: كانوا برابرة ولم يتركوا اثارًا محسوسة في ثقافة البلاد وسيرة تاريخهم سوى أن عهدهم كان من الفترات المظلمة في تاريخ البلاد السياسي؛ على أن حكمهم في البلاد لم يكن عاما شاملا فلم يسيطروا على جميع أقسامها، ولعلهم بعد احتلال العراق انسحبوا الى الجهات الشمالية لا سيما منطقة كركوك واختاروا مدينة اربخا مركزا لهم، للمزيد أنظر طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص408.

[5] محمود امهز،**تاريخ الشرق الادنى القديم**، دار النهضة العربية، مصر ، 2010 ، ص 139

إيبلا وهناك بعض الشواهد الأخرى التي تم اكتشافها في "قطنة"[1]، حيث تظهر بوضوح التأثيرات السومرية في العمارة معبد "تين جال" و في آثار أخرى[2]

غير أن ملك أور لم يبق طويلا إذ تمكن من الإطاحة به أحد أتباعه الذي كان حاكما على مدينة اور يدعى "اورنامو"(2047-2030 ق م) فأعاد تحصين المدن بعد أن كان سرجون قد هدم أسوارها،كما اعاد التجارة الخارجية مع بلدان الخليج، كما كان يهتم بالعمارة إلى حد كبير، وفي الداخل نشطت العلاقات التجارية مع قطنة[3].

ويذكر تاريخ إحدى سنوات حكم أورنامو " حملة من الأدنى إلى الأعلى "، دون تحديد الوجهة الجغرافية للحملة، وحسب نسخ بابلية قديمة من الملك "شوسين" كانت هناك بعثة إلى البلد الذي يقطع منه الارز وتظهر في هذا السياق ايبلا وماري و"آروكيش" في أعالي بلاد الرافدين و "موكيش" و"أبارنوم" ولا يوجد دليل قاطع على قيام هذا الملك بحملة على سورية[4]

قتل أورنامو وخلفه ابنه "توكلتي"[5]ولقب بملك "سومر-أكاد"إن "اورنامو" وخلفاؤه لقبوا أنفسهم ملوك جهات العالم الأربعة،وكانوا يجسدون فكرة الحكم السومري القديمة، كرد فعل على ما وصلت إليه الإمبراطورية الاكادية، فغالبية الشعب السومري، لم تكن ذلك الحين إلا عظمة مضى عليها التاريخ بعد أن طغى الدم السامي على هذا الشعب منذ زمن بعيد حتى أن آخر إسمي ملكين في سلالة أور الثالثة "شوسين" و"أبي-سين"لاحت في عهدهما عوامل الضعف والانحلال لأور الثالثة ففي اواخر حكمهما ولأسباب داخلية منها إهمال مشاريع الري العمود الفقري للحياة الاقتصادية وشح الحبوب والمواد الغذائية وارتفاع أسعارها،وتزايد حركة العصيان والتمرد وكثرة الحروب، بينما تمثلت

[1] **قطنة**: موقع قديم يقع في منتصف الطريق بين دمشق وحلب، كانت قطنة عاصمة مزدهرة في القرن 13م، وكان لها دور مهم فيالمجال التجاري نتيجة وقوعها على طرق المواصلات التي تربط بين منطقة الفرات الاوسط وماري بمناطق سورية الساحلية وجبيل وقبرص وكريت.للمزيد أنظر عدنان محمد مجلي الغزي،"العلاقات السياسية بين الآشوريين و الممالك الامورية في بلاد الرافدين و بلاد الشام"،مجلة الادب، العدد 128، جامعة بغداد ،كلية الادب،العراق،2019 م، ص 105 .

[2] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 37

[3] عبدالله لحلو ، المرجع السابق ، ص 68، 69.

[4] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 38

[5] عبدالوهاب رشيد، المرجع السابق، ص 57

العوامل الخارجية في اندفاع الاموريين من الغرب وهجوم العيلاميين من الشرق، بحيث سقطت سلالة اورو الثالثة نتيجة لهجوم العلاميين وانتهى بذلك المجد السومري[1].

[1]أنطوان مورتكات، المرجع السابق،ص 101

الفصل الأول:العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين والشام خلال العصر الآشوري القديم والوسيط

I. العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين والشام خلال العهد الآشوري القديم

1. **الآشوريون**

أ. التسمية

ب. الموطن

ج. أصل الاشوريين

2. **بابل وآشور في العصر الآشوري القديم** (2000– 1500 ق.م)

أ. الممالك الآمورية في بلاد الرافدين وعلاقتها السياسية ببلاد الشام

ب. علاقة شمسي أداد الأول بالممالك الآمورية في سورية.

II **المبحث الثاني: العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العصر الآشوري الوسيط**

1. **الكاشيون والآشوريون في العصر الآشوري الوسيط** (1500– 911 ق.م)

2. **علاقة الكاشيين ببلاد الشام**

3. **علاقة آشور أوباليط الأول وخلفائه ببلاد الشام**

I. العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين والشام خلال العهد الآشوري القديم

1. الآشوريون

أ. أصل التسمية:

اسم الآشوريين على ما هو واضح مأخوذ نسبة إلى آشور الإقليم المعروف بهذا الاسم[1]، وأيضا نسبة الى الاله القومي "أشور"، ولا يعلم بتأكيد أيهما أصلا للآخر، على أنه يجوز الوجهان فإن نسبة الأقوام إلى المدن مثل الأكاديين نسبة إلى مدينة "أكد" كما شاع أيضا تسمية بعض المستوطنات والمدن بأسماء الآلهة[2]، ومهما كان الأمر فإن كلمة آشور كانت تكتب بصيغة قديمة على هيئة "آ-أوسار" (*A-usar*)التي تبدو وكأنها كتابة سومرية، ولكن الكتابة المألوفة كانت بهيئة "آشور"-*A*(*shur*)، يتبعها العلامة المسمارية الدالة على الأمكنة "كي" (*Ki*)، وأقدم ما جاءنا من هذه الصيغة من النصوص الأكادية المكتشفة من مدينة "نوزي"، وغلب في هذه الأدوار الآشورية الحديثة أنه يضعف حرف الشين فيقال "آشو-شر" (*Ash-Shur*)[3]

وذكرت الألواح المسمارية أرضها باسم "مات-آشور"[4]، أي بلاد اشور فيقال "مات آشور كي" وكثيرا ما تضاف ياء النسبة المضاهية لياء النسبة العربية للتعبير عن الشخص الآشوري والآشوريون فيقال"آشوريو" وجاء الاسم في المصادر الارامية والعربية بشكل "آشور" و "آفور"[5].

ويذهب طه باقر إلى أن من معاني الصيغة "أشو" الرحمان، وأما في المصادر المصرية فلقد ذكر ولأول مرة في القرن15ق.م باسم "أسور"[6]، وتعرف أيضا "بشهر قرد" في الأخبار الكلدانية[7].

ب. موطن الاشوريين:

استوطن الآشوريون الجزء الشمالي الشرقي من العراق الذي يخترقه دجلة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي والأراضي الكائنة على جانبيه من دائرة عرض 27° شمالا، أما في الجنوب فلا توجد حدود واضحة ولعله يمكن اعتبار النهر العظيم الحد الجنوبي لذلك الموطن، ويحده من الشرق والشمال

---

[1] محمد بيومي، **تاريخ العراق القديم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1990، ص323.

[2] رواء خالد صبري الجنابي، **أسماء المدن الأرامية في آشور**، أطروحة ماجستير، كلية اللغات ،جامعة بغداد ، بغداد، 1999، ص 11.

[3] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 517

[4] عبد العزيز صالح، المرجع السابق،751

[5] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 517

[6] محمد بيوم مهران، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص324

[7] دروثي مسكوني، **مدن العراق القديمة**، تر: يوسف يعقوب مسكوني، ط2، مطبعة شفيق، بغداد،1952، ص103.

سفوح الجبال، وبالإضافة الى دجلة يمر في بلاد آشور الزابان الأعلى والأسفل، ولا توجدحدود طبيعية من الغرب الى الخابور والفرات، وهذه المنطقة لم تكن ثابتة الحدود على الدوام ومعترفا بها كوحدة جغرافية من جانب الدويلات الأخرى المعاصرة، وإنما غلبت عليها صفة عدم الاستقرار تبعا لقوة أو ضعف بلاد آشور والدول المجاورة لها[1]، وهي ليست أرضا منبسطة بل هي بلاد ذات طبيعة جبلية في أغلب الأمر، تنحصر بينها الرقعة الخصبة، تمتد أوديتها بين الجبال الشرقية والجبال الشمالية، وهذه الرقعة الخصبة من الأراضي الصالحة للزراعة عرفت بها سهول من بينها سهول آرانجا[2].

ج.أصل الاشوريين:

من الجوانب المهمة والأصعب في تاريخ آشور هي مسألة أصل السكان الذين استوطنوا هذه الأرض في ظل غياب المصادر تبقى المسألة غامضة[3]، غير ان بعض المؤرخين يرون من الراجح أن الآشوريين شعب سامي هاجر من شبه الجزيرة العربية [4]، ويرى آخرون أنهم موجة آرامية جاءت من سورية أي أنهم من الساميين الغربيين وهناك من يذهب إلى القول أنهم خليط من هؤلاء الساميين ومن القبائل غير السامية جاءت من المغرب ولعلهم من الحيثيين[5] أو قبائل تمت بصلة الى القبائل "الميتانية"[6] ومن الكرد سكان جبال القوقاز[7]، وأيا يكن الأمرفالأشوريون لم يحلو في أرض فضاء، ويقولون ان "السوبارتيين" ليسوا بساميين، ومن تم يمكن تخيل الصراع ينتسب اثر تقدم موجات الساميين الزاحفة من الغرب أو الجنوب، أو منهما معا، بينهم وبين المواطنين الأصليين السوبارتو، وقد انتهى الصراع بغلبة العناصر الواقعة، واستقرارها هناك، وإن ظل البابليون فيما بعد لا يفرقون بين

[1] ابراهيم مُحَمَّد على الهلالي، المرجع السابق، ص 31

[2] مُحَمَّد بيومي مهران، (تاريخ العراق القديم)، المرجع السابق، ص 323

[3] أسامة عدنان يحي، دراسات ابحاث، اشور بني بال ،العراق بغداد، ص13.باقي

[4] مُحَمَّد بيومي مهران، **(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص 324.

[5] الحيثيون: شعوب هندو– أوروبية استقرت منذ القرن 17 ق.م في بلاد الاناضول حيث تمكنت من تأسيس إمبراطورية قوية دامت نحو 500 سنة وقد اقترض الحيثيون من بلا الرافدين الكتابة المسمارية.للمزيد أنظر: جان بوتيرو، المرجع السابق، ص 365

[6] الميتانون: او الحوريون طبقة حاكمة من اصل هندو اوربي أسسوا دولتهم في سورية الشمالية وجنوبي الآناضول، وعاصمتهم واشوكاني التي لا لا تزال مجهولة الموقع وربما كانت في مواقع تل الفخيرية في رأس العين من الحسكة. أنظر: كونه هارت موت، وآخرون، **الأختام الاسطوانية في سورية بين** (3300–330ق.م)، تر: علي ابو عساف وقاسم الطوير، ، دليل معرض جامعة توينغن 11، معرض اللغات الشرقية القديمة، ألمانيا، 1990، ص 187.

[7] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 314.

الآشوريين والسوبارتيين، وربما سبب ذلك الاندماج المباشر بين العنصرين بل يُرجع البعض أن السومريين نزلوا في هذه النواحي قبل الساميين الغربيين[1].

مما جعلهم يعتقدون أنه من الممكن أن سكان آشور كانوا من السومريين نظرا للتشابه الكبير بين المظاهر الحضارية، في الشمال والجنوب، لكن النصوص الكتابية لم تعط اشارات عن التركيب العرقي لبلاد آشور فكانت المصادر السومرية مخيبة باستثناء التسمية التي ظهرت في نص "اي-اناتوم"[2] وهي سوبار فهل هذه المنطقة الواردة في نص "لوكال أنديموندو" باسم سوبار-سوبير أو النصوص الخاصة بأخبار سرجون الأكادي وهي "سوبارتو"؟[3].

2. بابل وآشور في العصر الآشوري القديم(2000– 1500ق.م)

يشمل هذا العصر الفترة الممتدة من (2000-1500ق.م) وهي تقابل العصر البابلي القديم[4]. الذي يبدأ منذ نهاية سلالة أور الثالثة (2004 ق.م) وينتهي عام (1595 ق.م)[5]، تميزت هذه الفترة الفترة بظاهرتين بارزتين**أولها**سيادة أقوام جديدة تجسدت في التدفق العارم لهجرات الأموريين الساميين من جهة الغرب، وتحطيم الكيان السياسي لوادي الرافدين، و**ثانيها** عودة انتشار دول المدن المستقلة نتيجة تلك الهجرات؛ بحيث سميت مرحلتها الأولى التي دامت قرنين ونصف عصر دول المدن الثاني، كذلك اتسمت العلاقات بين دول المدن بصراعات ومن أشهر دول المدن المستقلة في هذه المرحلة بالإضافة الى بابل وإيسن، لارسا وهذا من أجل امتلاك آور وحكم بلاد سومر كما تنازعت السلالتان الشماليتان (آشور واشنونا) على الطرق التجارية الكبيرة التي كانت تمر في القسم الأعلى من بلاد الرافدين، ولعبت سلالة بابل دور القناصة في القنص التدريجي لكافة دول المدن المستقلة في بدأ هذا العصر[6].

---

[1] مُحَمَّد بيومي مهران، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص325.

[2] **أي–اناتوم**: انزي مدينه لكش السومرية الالف 3 ق.م حفيد اورناشي، كان قائدا كبيرا تجاوز حدود مدينته وحصل على لقب ملك، واخبار اعماله العظيمة مسجلة في مسلة العقبان. انظر: هنري س- عبودي، **معجم الحضارات السامية**، دار جروس بروس، لبنان ،2012ص160.

[3] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 13.

[4] مُحَمَّد بيومي مهران، المرجع السابق،ص 335

[5] طه باقر،المرجع السابق، ج1، ص 441.

[6] عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 61.

أما آشور فقد أصابها صيب من تلك الهجرات[1]. ومع أن سبل هجرات الأموريين الى واد الرافدين، بدأ أشده منذ حكم الملك "شوسين" ثالث ملوك سلالة أور الثالثة ونتج عنه تحطيم امبراطورية هذه السلالة في عهد آخر ملوكها "ابي سين" ويبدوا أن هؤلاء الأقوام لم يكونو جدد في اتصال سكان واد الرافدين بهم والتعرف اليهم. فقد ورد ذكرهم في الأخبار والقصص منذ مطلع الألف 3ق.م بصفتهم بدوا مخربين لا يعرفون الاستقرار ولا الزراعة ويعتمدون في قوتهم على استخراج الكمأة من البادية ويأكلون اللحم نيئا، ولا يعرفون كيف يدفنون موتاهم[2].

ومن خلال النزاعات العسكرية تزايدت كثافة الجماعات السكانية من الاموريين في مناطق الفرات الاوسط وتوصل بعض شيوخهم لأن يصبحوا ملوكا محليين[3]، بحيث اتخذ واحدا منهم يدعى"تسومو-أبوم"مدينة صغيرة سنة1894 ق.م[4] تقع على ضفتي الدفة اليسرى لنهر الفراتتولى شؤونها وهي في عهد سلالة أور الثالثة تذكرها الكتابات السومرية بـ"دكا-دينغو"، وكان "تسومو-أبوم" قد قام بتجميع عدد من القرى والمدن الصغيرة مشكلا بذلك شبه اتحاد ثم ان خلفائه تابعوا تدريجيا توسيع مناطق نفوذهم تارة بالحكمة وتارة بالقوة عند الضرورة، استمروا على ذلك حوالي 70 سنة على الرغم من ذلك فإن "سين موباليط" ترك لخليفته حمورابي (1792-1750ق.م)مملكة شملت مملكة مناطق واسعة من وادي الرافدين وشهدت البلاد غزوا عيلاميا على عرش لارسا لكن استطاع حمورابي التغلب عليهم[5].

أما آشور في عهودها القديمة تشير الأدلة على أنها خاضعة للإمبراطورية الأكدية وكذلك سلالة "أور الثالثة"، ولقد سيطرت أسرة أكاد على نينوي التي هي إحدى المدن الرئيسية في آشور[6].واغتنم الآشوريون أيضا زوال سلطة أور إثر تحطيم إمبراطوريتها من جانب الاموريين والعلاميين. فاستغلت مجموعات في فترة زمنية، كما جاء ترتيبهم في اثبات قائمة الملوك الأشورية،وتذكر احدى الوثائق أن هؤلاء الملوك قد عاشوا في خيام وهذا يعني أنهم لم يكونوا حكاما فعليين لمدينة آشور بل كانوا مجرد

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج1،ص526.

[2] نفسه، ص 443.

[3] عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص84.

[4] محمود أمهز، المرجع السابق، ص198.

[5] عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص ص 84.86.

[6] هاري ساكز، **عظمة آشور**،تر: خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سانو، ط1، دار مؤسسة رسلان، دمشق، 2007، ص30.

رؤساء لقبيلة. ولعل أقدم مجموعة من هؤلاء الحكام الذين استقلوا ببلاد آشور في الشطر الأول في هذا العصر، أي بعد نهاية سلالة أور الثالثة يتصدرها اسم ورد بهيئة "سوليلي" (*Sulili*) ثم يأتي بعده "كيكا" (*Kikka*)، ثم يليه اسم "بوزور آشور الاول" الذي يرجح أنه أسس سلالة حاكمة مهمة فقد ذكر بأنه كان من بين الملوك القدامى الذين أقاموا أسوار المدينة وخلف الملك المسمى "شالم آخوم" ويليه على ما يرجح الملك "إيشلوما"[1]. الذي حكم في حدود(1962-1942ق.م)، وتمكن من التوغل في جنوب بلاد النهرين وذلك أثناء حكم مملكة ايسن في عهد ملكها "إشمي-إكان" (1953-1935ق.م)[2] وأعقبه في الحكم إبنه المسمى "ايشرم الأول"(1935-.1902ق م)فجاء من بعده الملك "إيكونوم"[3]

ثم يليه الملك سرجون الأول(1875-1889ق.م) الذي عاصر خلال مدة حكمه قيام أول سلالة آمورية حاكمة في ماري بزعامة "أشطب إيل"(1841-1880ق.م)، ثم تولى الحكم بعده الملك بوزور-آشور الثاني(1841-1874ق م) والذي نجح في تقوية مملكته كما أنه سعى لمد نفوذه باتجاه مملكة ماري من خلال قيامه بتقديم الدعم والمساعدة لأحد الزعماء الأموريين وهو "إيلاكيكيو" (1848-1838ق.م)، والذي تمكن من بسط سيطرته على بعض الأراضي والمدن التابعة لمملكة ماري، ولقب نفسه بالملك واتخذ من مدينة "تيرقا" مقرا رئيسيا لحكمه[4]، ويعقب هذا الملك فترة غامضة من تاريخ بلاد آشور، وعانت الضعف والارتباك حتى إن إحدى الدويلات في بابل وهي مملكة "اشنونا"[5] فرضت سلطتها عليها[6].

أ. الممالك الأمورية في بلاد الرافدين وعلاقتها السياسية ببلاد الشام.

- **مملكة اشنونا:**

وردت إشارة عن تحرك عسكري من اشنونا الى مملكة قطنة كما توجد رسالة من تل حرمل يمكن أن تشير الى نفوذ سياسي مؤقت لاشنونا، في منطقة "أوشوم" الواقعة في شمالي سورية، يمكن

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 526، 527.

[2] أحمد أمين سليم، (**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى**)، المرجع السابق، ج1، ص315.

[3] طه باقر،المرجع السابق، ج1، ص 528

[4] مُحَمَّد صبحي عبد الله، **العلاقات العراقية- المصرية في العصور القديمة**، (د.ن)، بغداد، 1990، ص96.

[5] **إشنونا**: تل أسمر، من الدويلات التي قامت في العصر البابلي القديم قامت على الأراضي الخصبة في المثلث المحصور بين دجلة وديالى وسفوح مرتفعات زاغروس شرقا وبها قامت في العصر الأكادي وسلالة أور الثالثة. أنظر طه باقر،المرجع السابق،ج1، ص 453.

[6] نفسه، ص 527.

تأريخ الرسالة إلى عهد"نرام سين" أو غيره من حكام اشنونا الذين حكموا خلال19ق.م[1]، وفي هاته الفترة كان حمورابي خليفا "لزمري ليم" ملك ماري للوقوف ضد تحالف اشنونا والعلاميين، وهذا التحالف كان يهدد الطرق التجارية التي تأتي من الشرق باتجاه بابل وماري وبذلك قضىحمورابي على إشنونا وضمها اليه[2] .

- **مملكة بابل الأولى:**

في السنة الواحدة والثلاثون من حكم الملك حمورابي لبابل استطاع أن يخضع جنوب مابين النهرين الى الدولة البابلية، وقد اتخذ حمورابي في هذه الفترة الزمنية مع دولة ماري[3]، حيث كانت بابل وماري تشتركان آنذاك في السيادة على حوض الفرات[4].

أما العلاقات بين حمورابي وملك "يمخد"أو يمخاض حمورابي الأول ودية حيث أرسل حمورابي الأول فرقا من الجند الى بابل لمساعدة حمورابي البابلي في البقاء على العرش، كذلك كانت علاقة حمورابي البابلي بقطنه ودية؛ بحيث رافق أناسا من قطنة سعاة بابليين لبابل عبر طريق ماري وذلك كحرس لهم[5]، خلف حمورابي خمس ملوك لكن لم يكونوا بحنكته وقوته، بحيث وصلت بابل الى نهايتها نهايتها حين هاجمها الحيثيون سنة 1595ق.م وعادوا الى موطنهم الاصلي في آسيا الصغرى[6].

شمشي أداد الأول وعلاقته ببلاد الشام:

برزت بلاد الشام في عهد هذا الملك شمشي أداد الأول (1545-1529ق م) وهذا بفضل كفاءته ومهارته السياسية، وتظهر لنا مراسلاته الواسعة أنه كان يعطي عينا ساهرة بالنسبة لهذه الأشياء ولجميع الأشياء حوله صغيرة وكبيرة والتي لها علاقة بتسيير شؤون مملكته ويمكن أن ينطبق هذا القول على الموظفين الأكفاء، حيث بدأ شمسي أداد الأول حياته السياسية ونشاطاته العسكرية انطلاقا من بابل[7]، فاستولى على ماري في بداية حياته خارجا عن القانون[8]، فبعد أن أصبح أخوه

[1] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص ص 79-81.
[2] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 177.
[3] ك. ما تفيف، أ. سازونوف، المرجع السابق، ص 94.
[4] جورج رو، المرجع السابق، ص 270.
[5] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص ص 65-76.
[6] هاشم عبود الموسوي، موسوعة الحضارات القديمة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، د ت، د م ن، ص 133.
[7] هاري ساكز، (عظمة اشور)، المرجع السابق، باريس،1979،ص51.
[8] بشار حليف ،المرجع السابق، ص258.

المسمى "أمينو" خليفة لوالده إبلا كبكبو على عرش آشور فر الى الجنوب وجمع قوة من المرتزقة، استولى بها على مدينته قطنة في وسط دجلة[1]، كانت خاضعة لمملكة اشتونا[2]، ومن ثم سيطر وبعد ثلاث سنوات على مدينة آشور وذلك عام 1813ق.م.[3]

بدأ شمشي أداد في تحقيق حلمه ووضع كيانا سياسيا لدولته ينافس به دولة البابليين[4]، فتمكن من تأسيس أسرة جديدة في بلاد آشور[5]، واتخذ لبنان المكسوة بالغابات والى البحر الذي يحد العالم البحر الأبيض المتوسط[6]. حيث جاء في النص:" **أنا شيدتُ عموداً منقوشاً عليه اسمي الكبير إقليم (لا–أ–إن) الى ساحل البحر الكبير**"[7]

كانت العلاقة بين شمشي أداد الأول ومملكة ماري في عهد ملكها "يخدون ليم" عدائية[8]، لكن يخدون ليم ما لبث الى أن اغتيل من قبل خدمه أنفسهم ولا يعرف مدى مسؤولية الأشوريين عن ذلك، لكنهم سارعوا لانتهاز تلك الفرصة ووضع أيديهم علماري[9]. وضم أجزاء مهمة من بلاد الشام[10]، ووضع شمسي أداد ماري بعهدة ابنه "يسمح أداد" وعين أبنه الآخر على دجلة والفرات[11]، ومن أجل أن يكون شمسي أداد الأول قريبا من الأحداث السياسية في بلاد الشام اتخذ من "شوبات أنيل"، مقرا رئيسيا لكن بقيت آشور هي العاصمة الرسمية لدولته[12]، وتلمس من قوة بعض المراسلات الخاصة بهذه المرحلة أن هناك فروقا واضحة في القابلية الادارية لكلا الأخوين اللذان ساعدا والدهما في ادارة مقاطعات الدولة، فنجد أن الأخ الأكبر إشمي داجان يتميز عن أخيه بمواصفات من المهم

---

[1] هاري ساكز، (قوة اشور)، المرجع السابق،ص 60.

[2] أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص280.

[3] هاري ساكز، (**قوة آشور**)،المرجع السابق، ص60.

[4] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ج1،ص753.

[5] مُحَمَّد بيومي مهران، (**تاريخ العراق لقديم**)، المرجع السابق، ص341.

[6] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ج1، ص 753.

[7] ابراهيم مُحَمَّد علي الهلالي، المرجع السابق، ص49.

[8] رضاب عزيز اسكندر، **أهمية النشاط العسكري لملوك آشور في بلاد الرافدين**، رسالة مجيستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة تشيرين،سوريا ، 2017، ص54.

[9] جورج رو، المرجع السابق، ص285.

[10] رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص55.

[11] أحمد أمين سليم، العراق القديم، المرجع السابق، ص258

[12] هاري ساكز،(**قوة آشور**)، المرجع السابق، ص 60-61.

توفرهما في الحاكم، كالحزم وتصريف الأمور بحكمة في حين كان "يسما أداد" مطيعا لأبيه وأخيه، ولكن يفتقر الى الحزم في الإدارة والتصرف بدبلوماسية ازاء المشكلات التي تواجه في الحكم كذلك اهتمامه باللهو والعبث[1].

ب. علاقة شمشي أداد الأول بالممالك الامورية في سورية:

مملكة يمخد:

تأتينا أول إشارة الى كيان سياسي يدعى يمخد في تقرير لملك يخدون ليم حاكم ماري وتوتول[2]، وتوتول[2]، وكانت العلاقة بين شمشي أحد الأول ومملكة يمخد عدائية بحيث قام سومو أبوخ[3]. بحملات ضد منطقة تابعة لشمسي أداد الأول الآشورية فتح خلالها قطعة تدعى "دور شمشي أداد" وسميت باسم الملك المنتصر أي "دور سومو أبوخ"[4]، مما أدى بشمشي أداد الأول باللجوء الى المصاهرة وهذا بتزويج ولده أداد بابنة أمير قطنة "إشخي–أداد" مما وطد العلاقات بين آشور ومملكنة قطنة، بحيث وضع ملك قطنة مراعيه تحت تصرف رعاة يسما–آداد[5]. ثم قام شمشي أداد الأول ببعض ببعض الفعاليات العسكرية في المنطقة الحدودية بين يمخد والأراضي التي كانت تحت سيطرته في أعالي الفرات وهذا التحرك المدروس من قبل شمشي أداد الأول كان يهدف الى إلقاء القبض على "سومو أبوخ"واخذ كأسير أو اقتيل في إحدى المعارك وتابع فيما بعد "ياريم–ليم"[6]، وخليفته سومو أبوخ الصراع[7].

---

[1] هاري ساغر، (**عظمة بابل**)، المرجع السابق، ص87.

[2] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 5.

[3] سومو أبوخ: تبين الشواهد المكتوبة أن سومو أبوخ، قد عاصر يحدن ليم ملك ماري، وأعلن خبر وفاته في رسالة أرسلها شمشي أداد الأول، وقد حدد تاريخ وفاته على وجه التقريب في السنة العاشرة أو الثالثة عشر من حكم حمورابي البابلي، وهكذا نجد أن حكم سوموأبوخ كان طويلا،فقد بدأ حكم شمسي أداد الأول أنظر: نفسه، ص 56–57.

[4] نفسه، ص 57.

[5] مُحَمَّد مجلي الغزي، المرجع السابق، ص 98.

[6] ياريم ليم الأول: يشهد نقش مكتوب على إحدى الأختام، أنه ابن سومو أبوخ، بدأ حكمه في السنة الثانية عشر أو الثالثة عشر من حكم حكم حمو رابي البابلي، أما وفاته فكانت في السنة التابعة من حكم زمرى ليم أنظر: هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 60.

[7] نفسه، ص 59.

مملكة كركميش:

كانت مملكة كركميش تسيطر على حوض الفرات والسهول المجاورة[1]، أول ملك حكم كركميش هو أبلا خاندا الذي يرد ذكره مرارا في نصوص ماري وعاصر كلا من ليم الأول ملك يمخد وشمسي أداد الأول ملك آشور ويسما أداد حاكم ماري ثم زمري ليم من بعده وتوفي بعد ان تمتعت المملكات بعلاقة طيبة مع بعضها[2]

لعبت هذه المملكة دورا هاما في العلاقات السياسية بحكم موقعها الجغرافي، بحيث كانت تسيطر على الطرق التجارية وهذا لوجودها في تقاطع الطرق في بلاد الرافدين وبلاد الشام وآسيا الصغرى[3]، الا أنها سقطت فيما بعد على يد الحيثيين عام 1350ق.م حيث أصبحت مركزا لنائب ملكهم الذي اتخذ مقرا لتنظيم علاقات مملكته على المناطق الشمالية لبلاد الشام[4].

مملكنة قطنة:

كانت قوة شمشي أداد واتساع امبراطوريته تغري حكام قطنة بالاحتماء به والتحالف معه لضمان حدود مملكتهم من الخطر الشمالي المتمثل بمملكة يمخد[5]، بحيث كان ملك قطنة لا يتردد في طلب العون من الملك الآشوري ويتضح ذلك في رسالته يطلب منه التقدم نحو قطنة ليقود معه حملة مشتركة ضد المدن التي أخذت تثير المشاكل حيث يقول: "**انها مدن غير قوية، ومتمكن من احتلالها في أول يوم أسرع لكي نحتلها، دع جندك يفوزون بالغنائم إذ كنت أخي فتعال**".ومن ثم انسحبت تلك القوات وعسكرت في منطقة توتول عند مصب نهر البالخ حيث بقيت تراقب أي تحرك عسكري من جانب يمخد، وتذكر أن مشاعل اشعلها أعداء في واد الفرات، وقد وجدت هذه الاشارات، تجاوبا في قرى أرض أورشم على الضفة الأخرى من الفرات، وهذا يعني أن منطقة أورشم، كانت بمحاذاة وادي الفرات، وأن سكان "أورشم" كانوا مستعدين للانضمام الى أعداء يسما أداد، لم يصل حتى الآن من نصوص ماري سوى اسم ملك واحد وهو الملك شينام[6].

---

[1] علي أبو عساف، **آثار الممالك القديمة في سورية**، (د.ن)، دمشق، 1977، ص 322.

[2] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص ص 77-78.

[3] طوير بلقاسم، **أضواء جديد في تاريخ وآثار بلاد الشام**، (د.ن)، دمشق، 1989، ص 77-78.

[4] علي أبو عساف، المرجع السابق، ص 325.

[5] فارق اسماعيل، "قطنا(المشوقة) في وثائق العهد البابلي القديم، مجلة الحوليات السورية، 42، 1996، ص98.

[6] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص ص 72- 81.

ولكن مملكة شمشي أداد الأول قد تقهقرت بعد موته، بحيث قام ملك اشنونا بمهاجمة آشور من الجنوب والاستيلاء على أجزاء منها، وتذكر قائمة الملوك الآشوريين أن ابنه "اسمى دجان" قد حكم مدة 40 عاما ولكن حكمه كان محصورا بآشور وفي المنطقة المحيطة بنينوى وأربيل وأرانجا، اما ممتلكات آشور الأوسع بمحاذاة الفرات الأوسط وشمال شرقي سوريا ومنطقة شباط انليل قد سلبت منه، فبعد ذلك النور الذي سطع في فترة شمسي اداد الأول وأولاده جاءت فترة مظلمة من التاريخ أصبحت مملكة آشور لا تتجاوز مدينة ولم تتجاوز منطقة شمال نينوى وأربيل[1].

II.العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العصر الآشوري الوسيط

1.الكايشون والآشوريين في العصر الآشوري الوسيط (1500–911ق.م):

يحدد ما سميناه بالعهد الآشوري الوسيط من نهاية العصر الآشوري القديم أي حدود القرن 15ق.م، وينتهي في أواخر القرن 10ق.م فيكون العصر الآشوري القديم قد دام زهاء أربعة قرون وكان يعاصر العهد البابلي الوسيط[2]، وفي عصر الامبراطورية الحيثية في جنوب العراق كان هناك الكايشيون[3]، في بابل برزوا كقوة جديدة في المنطقة[4]، ويبدأ العصر الآشوري الوسيط باستقلال آشور من نفوذ البابليين بعد سقوط دولة بابل الأولى في أيدي الحيثيين[5]، الذين ما ان تراجعوا عنها حتى احتلها الكاشيون[6]، ولقد انتهز الآشوريون الفرصة وأعلنوا استقلالهم، وكان ذلك في عهد شمشي أداد الأول[7].

أقام الكاشيون حكمهم الأجنبي في بلاد بابل مدة تجاوزت أربع قرون وبما أنهم كانوا أقلية حاكمة وغرباء عن البلاد التي احتلوها فإن جل ما طمعوا به الحفاظ على كيانهم السياسي ومصالحهم

---

[1] هاري ساغر، (عظمة آشور)، المرجع السابق، ص 51،52.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص522.

[3] احمد امين سليم،(**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، المرجع السابق، ص 361.

[4] جورج رو، المرجع السابق، ص 332.

[5] احمد امين سليم،(**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، المرجع السابق، ص 361.

[6] الكاشيون: اسم هؤلاء القوم من الكلمة البابلية "كشو" التي تعني في هذه اللغة القوة والبأس، ويحتمل أنها مأخوذة من اسم الاله القومي للكاشيين على وجه التأكيد، أما موطنهم الذي نزحوا منهكان الأجزاء الوسطى من جبال زاغروس، ويمكن تحديده بايران، كما يجاورهم من جهة الشمال، الجوتيون. أنظر طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 493.

[7] احمد امين سليم،(**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، المرجع السابق، ص 316.

التجارية وكانت ظروف الصراع الدولي تجبرهم على الانكفاء داخل حدودهم ولا سيما أن قوتهم العسكرية لم تكن لتقارن بالقوة الحيثية والميتانية أو حتى بالآشورية[1]

تعرض الآشوريون الى خطر نشأ من قيام دولة ميتاني التي كانت غالبية سكانها من الأقوام الحورية، تتزعمهم طبقات محاربة ارستقراطية من الآريين[2]، وعرفت المملكة أيضا ولا سيما في المصادر الآشورية باسم "خانيكلبات" وقد بلغت من القوة درجة بحيث أنها بسطت نفوذها على بلاد آشور[3]، آشور[3]، والمناطق الواقعة فيما بين بحيرة وان وأواسط الفرات، ومن جبال زاغروس وحتى الساحل السوري[4]، فترة دامت زهاء قرن ونصف القرن[5].

اصطدمت مصالح هذه المملكة بالمصالح الحيثية للسيطرة على الشمال السوري وبالمحاولات المصرية لإقامة الامبراطورية الآسيوية[6]. وهناك شيء واحد تظهرها الوثائق حول آشور بصورة عامة أنه وأثناء السيطرة المتباينة لم تكن منطقة نوزي المؤسسة على آرابخا تعامل كمملكة ثانوية لها ملكها الضعيف الخاص بها وهي منفصلة عن آشور إداريا وهناك ثلاث ملوك لآرابخا معروفون بأسمائهم وكان هنالك حضور مباني قوي، وقد وجد الكثير من الأشخاص يحملون أسماء ميتانية، وان التنويه بالعربات الحربية الخنكلباتية يبرهن على وجود وحدات عسكرية ميتانية وكانت مراكز آشور وأربيل ونينوى مناطق إدارية منفصلة مع أن الشواهد لم تظهر ذلك بعد[7].

وكان الملوك الآشوريين الذين حكموا في أثنائها يدفعون الجزية اليها ونشأة بين دول ميتاني وبين فراعنة مصر في عهد الفرعون "طوطومس" الرابع (1413-1405ق.م) علاقة تحالف وصداقة استقرت الى عهد الفرعون "أمنوفيس" الثالث (1405-1367ق.م)، الذي تزوج ابنة الملك الميتاني "شوتا رنا"، ولكن اضطربت الأوضاع الداخلية في مملكة ميتاني في عهد الفرعون "أمنوفيس

[1] محمد دسوقي، حسن عبد العزيز، "العلاقات العراقية السورية في العصر الأكادي"، مجلة كلية الاداب،العدد 145، جامعة الاسكندرية، مصر، ص 153.

[2] الآريون: شعب اجتاح شرق الخليج قبل العيلاميين ثم انتسبت لهم كل المنطقة المتوسطة بين الهند واروبا. انظر: طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 536.

[3] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص443.

[4] محمد بيومي مهران، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 443.

[5] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 535.

[6] وليد محمد صالح فرحان، "الصراع الدولي في الشرق الأدنى بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد"، مجلة آداب الرافدين، العدد 11، الموصل، 1979، ص215.

[7] هاري ساكز، (**قوة آشور**)، المرجع السابق، ص56.

الرابع"(1367-1350 ق.م)المعروف باسم اخناتون، حيث نشب الصراع ما بين أفراد العائلة المالكة من الميتانيين، وتدخل الحيثيون في شؤونها، وصادف ذلك تردي أوضاع الميتانيين[1].

عند نهاية القرن 15ق.م ظهرت دلالات عن بداية انتعاش آشور، فقد بدأت إعادة بناء أسوار آشور، نظرا لأن وجود الأسوار في أي عاصمة قديمة في الشرق الأدنى كان دلالة على استقلالها، حيث أظهر أحد ملوك آشور بأنه رجل المواقف عندما تراسل مع ملك مصر واستحق هدية مقدارها عشرون مثقالا من الذهب تلك الحقيقة التي ذكرها خليفته آشور أوباليط الأول (1365-1330 ق.م)، وهو الذي تعود إليه بداية الإمبراطورية الآشورية، إلا أن آشور نفسها هي التي مارست النقص والإبطال، ولكن هذه لم تقدم أي كبح دائم لعملية قياسها بتوسعها في الشرق الأدنى، ولم تكن هناك أي دولة تستطيع أن تباري آشور[2].

1.علاقة الكاشيين ببلاد الشام في العهد الآشوري الوسيط:

وصل فريق من الكاشيين الى البلقان فأحدث عدم الاستقرار هناك، ولم يقف أمر تلك الهجرات عند ذلك الحد، بل نزل بعضها في مناطق سورية وفلسطين وبعد أن استقروا فيها بعض الوقت امتزجوا بأهلها، واتخذ هذا الخليط من الناس طريقه غربا الى مصر فاستولوا على الدلتا[3]، وعرفوا باسم الهكسوس[4].

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 535.

[2] هاري ساكز، (**عظمة آشور**)، المرجع السابق، ص 59.

[3] محمد بيومي مهران، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 221

[4] الهكسوس: حفظ المؤرخ فلافيوس يوسيفوس في كتابه "تاريخ اليهود" مقطعا: منقولا عن مانيتون، يصف فيه غزو الهكسوس لمصر فيقول: (بدون توقع اناس من عرق غير معروف، جاؤوا من الشرق وكانت لديهم الشجاعة على مهاجمة بلادنا وفتوها دون صعوبات ودون معركة، دمروا المدن ومعابد الآلهة بوحشية قتلوا جزءا من السكان وحولوا جزءا الى عبيد، سمى هذا الشعب كله هكسوس أي (الملوك الرعاة)،لم يكن الهكسوس ينتسبون لعرق واحد، بل كان الامر يتعلق باتحاد غير متجانس لسكان غربي آسيا الذين طردوا من مناطقهم نتيجة هجرات الحوريين الى شمال بلاد الرافدين وشمال سورية،وكان التغلغل الحقيقي للهكسوس عام 1720ق.م في الدلتا احتاجوا 46 سنة أخرى حتى وصلوا الى ممفيس، بعد أن سيطروا على هذه المدينة شعروا أنهم حكام شرعيون لكل مصر وبعد هذا بداية الأسرى 15 حيث سموا الهيكسوس وحصونهم في فلسطي فدمروا حصونهم في شاروكين(جنوب غرب فلسطين) وشكيم (بالقرب من نابلس، بعد استمرار حكمهم نحو 130 عام، حيث تركوا خلفهم حضارة عريقة، بعد أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة التي يبدأ فيها عصر الدولة الحديثة. للمزيد أنظر: رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص 30.

2. علاقة آشور أوباليط الأول وخلفائه ببلاد الشام:

أ. آشور أوباليط الأول(1365–1330ق.م): ما كاد آشور أو باليط الأول أن يحرر وطنه من الهيمنة الميتانية حتى اغتنم الصراع على تلك الجهات الثلاثة، فقام ابنه " أنيل نيراني" بالهجوم على بابل ودحر قوات كوريكالزو[1]، ثم اتفق على تقسيم الحقول والمقاطعات وتثبيت الحدود من جديد، وتتحدث حوليات "بارك دين–ايلو" على شن حملات على جبال زاغروس، بينما تخبرنا حوليات خليفته "أداد نيراري الأول" بأنه قد وجه عساكره نحو الجزيرة واحتل وقتا على الأقل تلك المنطقة حتى بلغ كركميش ويذكر نص آخر الملك وهو يجبر الكاشيين عل توقيع اتفاقية حدود جديدة[2].

ب. أداد نيراري الأول (1305–1274ق.م):

اتجه أداد نيراري الأول بقواته عبر اقليم الجزيرة غربا وغزا المنطقة الممتدة من حران الى كركميش وسيطر بذلك على الطرق التجارية التي كانت تربط بلاد ما بين النهرين بالأجزاء الصغيرة في آسيا الصغرى، كما أصبح الآشوريون على أبواب سورية[3].فمن المؤكد أن ذلك شكل خطرا على الحكم الحيثي في سورية وساهم في التوفيق بين خاتي ومصر، ويجب أن تكون خاتمة المعاهدة قد وضعت في فترة حكم" آني تيشوب"[4] كركميش.

كان ملوك كركميش في عهد "آني تيشوب" القوة السياسية القائدة في سوريا، وكان ملك كركميش الذي كان يتصرف كحاكم للمنطقة الواسعة الخاصة به، أو كنائب على الملك الحيثي في سورية يراقب بشكل مباشر وغير مباشر كل البلدان الواقعة شمال حمص، وربما انعكس هذا في لقب الملك العظيم الذي منحه إياه "توتخاليا الرابع"، وتسمي النقوش المصرية العائدة لأواخر القرن 13ق.م، شمالي سورية أرض كركميش، ما يؤكد سياسة كركميش عل الجزء الحيثي في سورية وكانت قوة كركميش ضرورية أيضا لمواجهة التوسع الآشوري وهناك رسالة من الملك الثالث موجهة الى ملك آشور تذكر

---

[1] كوريكالزو: هي مدينة عقرقوف الحالية: تقع الى الغرب من بغداد الفلوجة بمسافة 6كم وذلك عند ناحية ابي غريب والذي يبعد نحو 15 كم الى الشمال الغربي مركز قضاء الكاضمية،ولعل الاسم عقرقوف مركب من كلمتين (عقرا) ومعناه الحزبة و(قوفا) ومعناه الاعمدة (حزبة الأعمدة–قضبان الخشب)، وقد سميت بهذا الاسم منذ زمن بعيد. انظر: مها حسن رشيد الزبيدي، **نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط(الفترة الكاشية)–عقرقوف(دور–كوريكالزو)**، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2004م، ص58.

[2] جورج رو، المرجع السابق، ص 353.

[3] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص70.

[4] آني تيشوب: هو نائب الملك كركميش الذي وثق حكمه يشكل كافي بواسطة المصادر المكتوبة من أوغاريت، وخاتوشا، أما سنة خلافته للعرش ليست واضحة تمام. أنظر: هورست كلينكل، المرجع السابق،ص140.

نهب منطقة كركميش، من قبل اناس "توريرا" Turira، والتي ربما كانت تقع شمال شرقي كركميش والتي كانت جزء من خانيكلبات، ويشير الملك الآشوري أداد نيراري الاول الى حملته الناجحة الى منطقة كركميش وربما جرى هذا خلال السنوات الأخيرة في عهد شاخورو نووا، أو في عهد آني تيشوب[1].

ج. شلمنصر الأول وابنه توكلتي نينورتا الأول:

يعد شلمنصر الاول رابع خلفاء آشور أوباليط الأول، ولقد قام شلمنصر الأول بعدة حملات[2]، واتخذ من مدينة كالحو[3] عاصمة له، ومن الحملات التي قام بها شلمنصر الأول(1266-1243ق.م) وابنه توكلتي نينورتا الأول(1243-1210ق.م) هي كبح جماح الهجرات الأرامية البدوية، على حدود آشور وكانت بوادي الشام والعراقشهدت هجرات سامية جديدة، واتجهت هذه التحركات بأطماعها ناحية الهلال في القرن الرابع عشر ووضحت، تجمعاتها القبلية آنذاك من ناحية الفرات الأوسط شرقا وفي أوسط سورية وشرقها غربا، وأشارت النصوص الآشورية والمصرية الى قبائلها في مجموعها باسم الأخلامو واسم السوتو[4]، وأيضا من بين حملات شلمنصر تلك التي وقعت ناحية ديار بكر وهزم" ساتوزا" ملك خنيكلبات وهو الذي كان قد تحالف مع الحيثيين والآراميين وثبت ملكه حتى كركميش على الفرات[5].

يتحدث شلمنصر الاول عن المعركة التي خاضها ضد ملك خانيكلبات ويقول: "**خضت غمار المعركة وأنزلت الهزيمة بهم فقتلت أعدادا لا تحصى من جنوده المندحرين المتناثرين... استوليت على تسعة من حصونه المنيعة مع عاصمته، وأَحَلْتُ مائة وثمانين من مدنه الى خرائب وتلال.... اخضعت بلدهم لسلطتي وأحرقت بقية مدنهم بنيران**"[6]، ولعل هذا الانتصار بالذات كان وراء

---

[1] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص143.

[2] احمد امين سليم، (**دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر**)، المرجع السابق، ص 418.

[3] كالحو: كالح أو كالخ حاليا نمرود تعتبر العاصمة الآشورية الثانية،تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة، عند ملتقاه بنهر الزاب الأعلى. انظر: محمد بيومي مهران، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، 327.

[4] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 757.

[5] ديلابورت، **بلاد مابين الشهرين الحضارات البابلية والآشورية**، تر: محرم كمال، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 248.

[6] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 72.

تقارب الحيثيين مع المصريين أحرزه الآشوريون بعد انقضاء بضع سنين عن معركة قادش لأنه أدى الى خسارة الحوريين لآخر معاقلهم كما أصبح الآشوريون على أبواب سورية[1].

خلال حكم شلمنصر الأول كان هناك استئناف لأعمال الشغب في خانيكلبات فقد أشارت تلك المنطقة بقيادة ملكها التابع لآشور وهكذا انقض شلمنصر الأول على تلك المنطقة طبقا للأسلوب الذي اتبعه والده، كما ساعد الأخلاميين الخانيكلباتيون[2]، واستطاع توكلتي أن يضم الى آشور مملكة بابل وأن يهزم ملكها "دكا شيتيلياس" الكاشي[3]، وذكرت نصوص الملك الآشوري ايرك دين-ايلو انتصاراته على الفريقين في أواخر القرن 14وأوائل القرن 13ق.م، وكانت قبائلهم قد تعدت الفرات ويبدوا أنها حملت معها الى العراق بعض العبرانيين المستضعفين[4].

وحاول التوسع في شمال سورية ولكنه واجه مقاومة عنيفة من جانب الحلف الذي ظم الامارة السورية الحيثية، ولكن الملك الاشوري تصدى لهذا الحلف، وهزم قواته وذكر في احدى كتاباته أنه قد أسر 288ألف من قوات الحلف.ثم واجه حلفا آخر من الجهة الشمالية من أراضي آشور، ضم ثلاث وعشرون أميرا ألحق الهزيمة بقواتهم، وبعد ذلك وقعت فتنة في العاصمة آشور مات فيها توكلتى نينورتا الأول ميتة شنيعة، وتوضح احدى النصوص ذلك بالقول "أما توكلتي نينورتا الذي جلب السوء لبابل فقد ثار عليه آشور-نادين- ايلي والنبلاء الآشوريون وخلعوه عن العرش"، وفي كار توكلتي نينورتا حاصروه في قصره وذبحوه بسيفه".وعقب مقتل توكلتي نينورتا الأول خلفه على العرش الآشوري آشور نادين ايلي[5].

د. تجلات بلاصر الأول:

تعرضت آشورلسلسلة من الأزمات بسبب النزاع على العرش، وما إن اعتلى تجلات بلاصر الأول عرش آشور حتى قام بحملات في الشمال الشرقي والشمال وأخضع مدينة بابل[6].

[1] جورج رو، المرجع السابق، ص354.

[2] هاري ساغر، (عظمة آشور)، المرجع السابق، ص 67.

[3] أحمد امين سليم، (**دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر**)، المرجع السابق ص 318.

[4] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص756.

[5] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 71-72.

[6] ابو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 383.

كما انفتح السبيل أمام آشور في هذا العهد نتيجة انكماش القوة المصرية الضاربة بعد كفاحها العنيف مع شعوب البحر ولمشاكلها الداخلية، وانكماش نفوذها في بلاد الشام[1]، أوغل جيوشه في جبال زاغروس، كما أن جيوشه استطاعت ان ترد القبائل الارامية الى ما وراء الفرات، وطاردتهم الى معاقلهم في بوادي الشام، لاسيما منطقة تدمر، ووجه تجلات بلاصر الأول على الأراميين مالا يقل عن ثماني وعشرين حملة[2]، كما ان تعدد حروبه مع جماعات بعينها مثل جماعات الآراميين، يدل على عدم وصوله معهم الى نتائج حاسمة، غير ان الحوليات لم تخلوا في الوقت ذاته، من تصوير مناطق انتشار الأراميين بين كركميش وتدمر وحدود بابل، ولم تخلوا كذلك من خطة رسمت طريق التوسع الآشوري، بعد عهده في مناطق جنوب شرق آسيا الصغرى وفينيقيا وشمال سورية، اشباعا لشهوة المجد[3]، كما احتل سورية في 1094ق.م[4]، واعلن نفسه فاتح آمور بكاملها وبعد ان اجتاز جبال طوروس الى بلاد الحيثيين، ادعى الحصول على ولاء جبيل وارواد وصيدا، وغيرها من مدن فينيقيا، كوريث للحيثيين في سيطرتهم على سورية[5]

يقول تجلات بلاصر الأول: "قهرت يداي من خلف نهر الزاب الاسفل حتى النهر الشمالي، ثلاث مرات، سرت ضد بلاد نيري وجعلت ثلاثين ملك من نيري يسجدون عند قدمي، واخذت منهم أسرى، وتسلمت منهم خيلا، وفرضت عليهم جزية وهدايا ثم سرت الى فينيقيا وقطعت أشجار الأرز، واتجهت الى بلاد أمورو واستوليت على جميع البلاد وتسلمت جزي جبيل وصيداوارواد"[6]، ولم تدم الانتصارات التي حققها تجلات بلاصر الأول لبلاد آشور طويلا فبعد أن اغتيل، انتهت فترة حكمه المزدهرة[7]،وتولى بعده الحكم ملوك ضعاف تدهورت في أيامهم أحوال المملكة وأصبح الآراميونيهددون حدودها من الغرب[8].

[1] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 761.
[2] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 539.
[3] محمد بيومي مهران،(تايخ العراق القديم)، المرجع السابق، ص 350.
[4] محمد بيومي مهران، (بلاد الشام) ،المرجع السابق، ص 155.
[5] فيليب حتى، المرجع السابق، ص150.
[6] محمد بيومي مهران، (تاريخ العراق القديم)،لمرجع السابق، ص 348.
[7] طه باقر، المرجع السابق،ج1، ص 539.
[8] أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 384.

الفصل الثاني:العلاقات السياسة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال عهد الإمبراطورية الآشورية

I. العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين والشام خلال عهد الإمبراطورية الآشورية الأولى

أ. أداد نيراري الثاني

ب. توكلتي نينورتا الثاني

ج. آشور ناصر بال الثاني

د. شلمنصر الثالث

هـ. أداد نيراري الثالث

و. شلمنصر الثالث

ز. شلمنصر الرابع

II. المبحث الثاني: العلاقات السياسة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال عهد الإمبراطورية الآشورية الثانية

أ. تجلات بلاصر الثالث

ب. شلمنصر الخامس

ج. سرجون الآشوري

د. سنحريب

هـ. اسرحدون

و. آشور بني بال.

I. العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العهد الآشوري الحديث 911–611ق.م.

1. العصر الآشوري الحديث:

رأينا فيما سبق كيف تدهورت أوضاع الدولة الآشورية من بعد موت الملك الآشوريتجلات بلاصر الأول؛ حيث حلت في تاريخ الآشوريين فترة مظلمة عصيبة أحاقتبهم عدة أخطاردامت زهاء 166 عاما[1]لكنها استطاعت النهوض من جديد في عصرها الحديث وأصبحت في مركز الصدارة بين دول ومماليك الشرق الأدنى القديم في جميع النواحي، كما برز تأثير قوتها العسكرية على الدور السياسي الذي لعبته في المنطقة بأسرها[2].

ومن المؤكد ان تلك الفترة لم تكن تخلو من المشاكل فقد تعرض الآشوريون في هذا العصر الى بعض الصعوبات ومنها الدويلات الارامية في بلاد الشام وأعالي ما بين النهرين يضاف الى ذلك ما أحدثته القبائل الكلدانية[3]في بلاد بابل من وضع سياسي غير مستقر، ومما يبدو أن الآراميين قد أخذوا على عاتقهم مسؤولية مقاومة الدولة الآشورية في داخل البلاد وخارجها وهي المسؤولية التي اضطلع بها الحيثيون والكاشيون في العصر الآشوري الوسيط[4]، ولم تكن المنطقة التابعة للدولة الآشورية الآشورية وقت ذاك لتزيد على شريط ضيق من الأرض لا يكاد يبلغ طوله 62 كم ولا يزيد عرضه على 3 كم على امتداد نهر دجلة وأغلبه على الضفة اليسرى لهذا النهر. وعلى الرغم من صغر مساحة أرضها وانكشاف حدودها، الا أن الدولة الآشورية كانت ما تزال قوية عنيدة بمدنها الكبيرة الحرة المليئة بالعربات والجياد والأسلحة وبالرجال.[5]

ولحسن حظ الاشوريين أن دول الشرق الادنى في تلك الفترة كانت دولا ضعيفة عاجزة ازاء قوة الاشوريين المتزايدة، فقد زالت الدولة الحيثية من الوجود في القرن 12ق.م على أثر هجرات الأقوام "الهندية الأوروبية" سبق أن حل الضعف فيها قبل العصر الاشوري الحديث،ويمكن القول أنه لم يكد

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج1،ص 547.

[2] عامر سليمان، **الجيش والسلاح في العصر الآشوري**، ج1، ط1، (د ن)، بغداد، 1987، ص 253.

[3] **القبائل الكلدانية**: لا يزال أصل الكلديين موضع جدال بين الباحثين للصعوبات التي تكتنف أحوالهم وقلة المصادر حول أصولهم، ومن المرجع أنهم جاءوا من جنوب شبه الجزيرة العربية الغربيمتبعين طريق البحر الغربي ثم الخليج العربي الذي سمي باسمهم الخليج الكلدي، ثم دخلوا العراق في وقت قد يكون بداية الالف الاول، ومنذ القرن 9 ق.م يسمع عن السكان الكلدانيين الذين على ما يبدو في منطقة الأهوار وهناك ما يرى أن الكلدانييناحست بابل بخطرهم منذ القرن 13ق.م وبمرور الزمن زادت قوتهم واستمر توسعهم حتى تمكنوا من الاستقرار جنوب العراق أنظر: ابراهيم محمد علي الهلالي، المرجع السابق، ص129.

[4] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، 126.

[5] جورج رو، المرجع السابق، 381.

ينتهي القرن 9 ق.م حتى اذا شملت الامبراطورية الاشورية جميع الشرق الادنى وصادفقيامها انتشار استعمال الحديد في الشرق الادنى فاستغله الاشوريون في تكوين اضخم جهاز حربي عرفه العالم القديم اذ صبغوا منه اسلحتهم الفتاكة وآلات الحصار الضخمة كالدبابات والعربات[1].

أما في بلاد الشام فقد لعبت "صور" دورا رائدا في مطلع الالف الأول قبل الميلاد في حين تركزت القوة السياسية في داخل سورية في دمشق في الجنوب، وفي حماة في وسط سورية، حيث قادت المدينتان التحالفات اللاحقة للممالك السورية ضد الهجمات الآشورية[2].

2.علاقات ملوك بلاد الرافدين بالشام خلال العهد الإمبراطوري الآشوري الأول:

أ. أداد نيراري الثاني (912–891ق.م):

خلال القرن 10ق.متعرضت حدود آشور لهجوم القبائل الارامية مثل ممالك بيت عاديني[3]، وبيت بخياني[4]، التي أسست عدد من الممالك لها، في بلاد الشام وفي أجزاء من بلاد الرافدين لكن الوضع تبدل تماما باعتلاء الملك الآشوري آشور دان الثاني (935-912ق.م) العرش وقيامه بإصلاحات اقتصادية وعسكرية، وتوطيد السلطة الملكية في البلاد، إلا أن النهوض الحقيقي لآشور بدأ في زمن حكم الملك أداد نيراري الثاني (912-819ق.م) الذي استطاع السيطرة على منطقة الخابور وصولا إلى بيت عاديني الآرامية الأخرى في الشمال بيت زماني[5].

وقد اعتبر هذا الملك الحرب التي خاضها وانتصر فيها حرب تحرير مصيرية تمكن فيها من أبعاد الاراميين في واد دجلة، وإزاحتهم من جبال كيشاري[6] التي كانوا يهددون منها نينوى[7]، وفي الجنوب وجه جيوشه نحو بابل، واستطاع إلحاق بعض مقاطعاتها إلى مملكته[8].

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص548.

[2] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 213.

[3] بيت عاديني: تقع دويلات بيت عاديني على ضفتي المنعطف الكبير لنهر الفرات وعاصمتها "برسيب"، ومكانها حاليا (تل أحمر)، ويتبعها عدد من المدن المهمة التي تنتشر شرقا. للمزيد أنظر: رضاب اسكندر، المرجع السابق، ص25.

[4] بيت بخياني: كان مركزها مدينة جوزانا تل الحلف حاليا عاصمة لها، اكتشفها أوفين هايم منذ عام 1911م بها نقوش آشورية. للمزيد أنظر: نفسه، ص26.

[5] زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، ص 369)

[6] جبال كيشاري: تقع جبال في أرض زامو وهي المنطقة المحيطة الآن بالسليمانية للمزيد أنظر: جورج رو، المرجع السابق، ص381.

[7] نفسه، ص 383

[8] نفسه، ص 369.

ب. توكلتي نينورتا الثاني (890–884ق.م):

تابع توكلتي نينورتا الثاني سياسة أبيه[1] فوجه اهتمامه لإقامة الحصون على الحدود(انظرالملحق رقم 11 ص108) حيث وضع حاميات قوية يستطيع بها السيطرة على المنافذ المختلفة إلى الشمال والغرب لتأمين طرق التجارة عبر طوروس والى سورية ولضمان عدم حدوث تسرب القبائل من تلك المنافذ، وقام بعدة حملات حربية كان الهدف منها استعراض قوته لتأمين الدولة التي أقامها والده[2]، ونشر الرعب بين الشعوب[3]، منها حملات ضد الآراميين في وسط العراق وغربها ثم اتجه إلى الشمال بغية إرهاب الجماعات الجبلية والوصول إلى مناطق يسهل احتلالها والدفاع عنها، ومنذ ذلك الحين اتجهت سياسة آشور، نحو توطيد سلطان الدولة على حدودها الغربية واخضاع القبائل الجبلية في الشمال والشرق ومحاولة السيطرة الكاملة على الطرق التجارية والحربية التي تتجه غربا الى سورية وجبال طوروس وآسيا الصغرى مع محاولة اضعاف الفروع الارامية الغربية التي استمرت في شرق سورية وأواسطها وامتد نفوذها الى موانئها البحرية[4].

ج. آشور ناصر بال الثاني 884–859ق.م:

اعتلى عرش آشور بعد توكلتي نينورتا الثاني ابنه آشور ناصر بال الثاني وتميز عهد هذا الاخير بالتفوق العسكري[5]، ولم تخل سنوات حكمه من تكرار الحملات الحربية الى الجهات المختلفة[6]، بحيث بحيث قام آشور ناصر الذي كان يزوده من قبل مخيلة شمسي أداد الاول والذي لم يكن بوسع اي ملك آشوري تجاهله، واجتاح آشور ناصر بالالدولة الارامية بيت عاديني 876–875ق.م، واحتلها بواسطة الانفاق والمنجنيق وآليات الحصار، وقد دفع هذا الحاكم بيت عاديني المدعو "أخوني" الى جلب الجزية وايداع الرهائن في أيدي الآشوريين ففتح بذلك الطريق أمام الحملة السورية في السنة التالية، وقدمت الحوليات الآشورية تفاصيل غزيرة عن تلك الحملة بحيث أصبح ممكنا تتبع الملك الآشوري وجيشه في مساره خطوة بخطوة حتى دخل كركميش[7].

---

[1] رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص 320

[2] محمود أمهز، المرجع السابق، ص 320

[3] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص549.

[4] محمود أمهز، المرجع السابق، ص320.

[5] محمد بيومي مهران، (تاريخ العراق القديم)، المرجع السابق، ص 363.

[6] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 550.

[7] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 217.

بلغتقوات اشور ناصر بال الثاني ساحل أنطاكيا ومن ثم جبال لبنان[1]، وكان الهدف بحر بلاد آمورو العظيم وقد وصل كما هو واضح الى سهل عكارا هناك وتلقى جزية من صور وصيدا وجبيل وأرواد وبلاد آمورو، ومن مستوطنات أخرى كما يبدو وأخضعت المدن دون الاستيلاء عليها وهكذا فإن آشور ناصر بال أخضع شمالي سورية والساحل خلال حملته، دون أن يترك أثارا عميقة في المظهر السياسي[2]، بحيث يقول: "**غسلت اسلحتي في البحر الكبير وقدمت نذرا من الخرفان الى الآلهة واستلمت الجزية من ساحل البحر من أهالي صور وآمورو**"[3].

ان حضور ممثلي دول المدن السورية الخاضعة مؤدية التدشين في كالخ، يمكن أن يشير إلى ان سورية لم تتأثر جديا بنشاطات آشور ناصر بال الثاني العسكرية،ربما باستثناء بلاد "لاخوتي" لكن هجوم آشور ناصر بال الثاني، كان اول هجوم يصل به الى البحر المتوسط، وذلك منذ عهد تجلات بلاصر الأول، وعظم الحاجز الرئيسي بين الإمارات الآرامية والقبائل المقيمة بين آشور والساحل السوري، وبدأ خلفاء آشور ناصر بال الثاني سلسلة جديدة في الحملات على سورية[4].

د. شلمنصر الثالث 859-864ق.م:

لم يكتف شلمنصر الثالث بالإمبراطورية التي خلفها والده بل أضاف إليها مستعمرات جديدة[5]، جديدة[5]، واستمر النشاط العسكري في أيامه (أنظر الشكل رقم 01 ص82) وتركز على الجهة الغربية الغربية والشمالية الغربية والتي هي أخطر الجبهات على أمن آشورية ففي بداية عهده تشكل حلف من كركميش وبيت عاديني هدد طرق المواصلات التجارية[6]، فهاجم بيت عاديني ونقل سكانها إلى بلاد آشور وأسكن مكانهم الآشوريين، وغير اسم المدينة فلقبها بحصن ثم فرض الجزية على الدويلات السورية بما فيها الدول الساحلية والجنوبية، وفي عام 753ق.م تقدم شلمنصر الثالث إلى وسط وجنوب سوريا ولم تكن الولايات في سوريا وفلسطين في ذلك الوقت قادرة أن توقف الخطر الاشوري، وكل ما كان في قدرتها أن تقوم به هو أن توحد قواها ضد الخطر المستشرق[7].

---

[1] جورج رو، المرجع السابق، ص 393

[2] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 217.

[3] جورج رو، المرجع السابق، ص 393

[4] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 217، 218.

[5] محمد ابو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص38.

[6] محمد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 388.

[7] أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 279.

وفي سنة 742ق.م تقدم الملك شلمنصر الثالث نحو آرام وادعى دحره لملك دمشق وحصاره له، ثم اتجه شلمنصر الثالث نحو فينقيا فأسرع له"ياهولمقابلته وقدم له جزية ضخمة تمثلت في الذهب والفضة وأواني ثمينة من هذين المعدنين وبذلك جعل ياهو المنطقة التي يحتلها جزءًا من الإمبراطورية الآشورية التي يحكمها هو بالنيابة عنهم ورجع شلمنصر عن طريق مرج عامر ذاهبا نحو جبل الكرمل الذي أسماه رأس بعل؛ حيث أمر بنحت نصب فيها وسار على طول الساحل اللبناني،ويمكن ان نذكر أن النصف الأول لحكم أسرة ياهو قد امتاز بكثرة المحن والمصائب عكس النصف الذي تلاه ويرجع السبب إلى علاقة المملكة الشمالية بدمشق وسيادتها عليها، لكن الأمر تغير في نهاية القرن 9ق.م حيث وقعت دمشق في قبضة آشور وكان خوف ياهو من الفينيقيين وعدم انتمائه للآراميين هو السبب لتسليم نفسه لآشور[1] .

وخلف ياهو ولده "ياهو احاز"(814-791ق.م) ويظهر أن الاشوريين قد حددوا القوات التي يمكن "لياهو احاز" تملكها وحددت بخمسين فارس وعشر عربات وعشرة آلاف جندي من المشاة وتظهر قلتها اذا قورنت بقوة آخاب الذي دفعها الى معركة قرقر[2]، وقد هاجم خزعل ملك دمشق الآرامي المملكة الشمالية رغم علاقتها القوية بآشور وأخذ مساحات واسعة منها ولم يبق في يد "ياهو احاز" الا منطقة صغيرة من تلك التي تستوطنها قبيلة "أفرايم" وهنا هاجم الفلسطينيون الادوميين[3]، والعامونيين[4]، بصورة مشتركة بمساعدة من الصور[5].

تفاخر شلمنصر بالنصر في موقعه "قرقر" وزعم انه ذبح 1400 محارب، وأن السهل كان أصغر من أن يتحمل الأعداد الضخمة من الجثث وأن الأرض الواسعة لم تكن تتسع لدفن قتلاه الذين امتلأ بجثثهم نهر العاصي، واستولى على مركبات أعدائه فضلا عن الخيل والسلاح، وفي أواخر حكمه ثار عليه أحد أبنائه وأحدث بعض الاضطرابات التي أدت الى فقدان هيبة الدولة[6].

---

[1] سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق، ص209.

[2] قرقر: هي منطقة تقع في شمال غرب سورية للمزيد انظر: رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص 35.

[3] الادوميون: امتدت مملكتهممن وادي الحسا شمالاحتى خليج العقبي جنوبا،وادوم ذات جذر سامي وتعني اللون الاحمر نسبة الى صخور المنطقة التي سكنها الادوميون. للمزيد انظر: زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، ص433.

[4] العمونيون: امتدت مملكتهم بين واد الزرقة شمالا وواد الموجب جنوبا لكن حدودها لم تكن ثابتة بل تغيرت من فترة لاخرى اعتمادا على مايدور من احداث سياسية وعسكرية، اتخذ العمونيون من الربة عمون اسما لهم (جبل القلعةفي عمان) عاصمة لهم استمرت مملكتهم منذ نهاية الألف الثاني حتى منتصف الالف الاول قبل الميلاد، وقمة ازدهارها في القرنين 7 و6ق.م أنظر: نفسه، ص419.

[5] سامي سعيد الاحمر، المرجع السابق، ص 209.

[6] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص385.

لم يترك شمسي أداد الخامس (823-811ق.م) خليفة شلمنصر أية نقوش تتعلق بنشاطهالعسكري في سوريةولا توجد أية إشارة الى أي حملة قام بها في القوائم التاريخية المحفوظة[1].

هـ. أداد نيراري الثالث 810-783ق.م:

كان غلاما صغيرا أول ما تسلم العرش، وبعد توليه مقاليد الحكم كانت شؤون المملكة بيد والدته الملكة "سامورامات"[2]، وفي سنة حكمه الخامسة عندما اخذ مكانه بنفسه على العرش الملكيوجدت عدة نقوش استعراضية تتعلق بحملاته، فقد حارب أداد نيراري في سورية بين 805-802ق.م، ضد مملكة أرباد (بيت أجوشي)، وضد مدينة عزازو (إغراز الحالية)، وضد مدينة بعالي وربما ضد مدن ساحل البحر في عام 802ق.م، كان سبب هذه الحملات اخضاع ملوك خاتي الثمانية في شمال سورية وكذلك أيضا قوئي وأونقي وجرجوم وسمأل وميليد، التي كانت بقيادة أترشومكي حاكم أرباد الذي وصل نفوذه حتى وسط سورية، وخاض أداد نيرايري الثالث معركة وظفرة في بقر خربوني، في الجزء الغربي من بيت عاديني وهناك نقش على لوح حجري من كالح، يذكر خاتي وأمورو، وأكثر من هذا دويلات المدن الفينيقية صور وصيدا وبلاد سلالة عمري وأدوم وفلسطين وذلك بين أولئك الذين خضعوا ودفعوا جزية وضريبة لآشور وتركزت حملة أخرى الى سورية على دمشق الوحيدة التي بقيت مستقلة، وليس هناك اشارة مباشرة الى دمشق في القائمة التاريخية في عهد أداد نيراري الثالث، ويبدوا أن السنة التي كانت ضد منسو أتي سنة 796ق.م والتي تمت فيها الحملة ضد دمشق، وقد ذكر العمل العسكري ضد مركز جنوبي سورية في نقوش أداد نيراري الثالث حيث ذكر المدعو مرئي (*Mari*) كخصم للملك الآشوري حوصر ملك دمشق في عاصمته ثم استسلم ودفع جزية، واصبحت سورية بكاملها في قبضة الآشوريين ومع ذلك ارتبطت درجة الخضوع بمدى قوة السيد الآشوري[3].

---

[1] هورست كليغل، المرجع السابق، ص223.

[2] ساموراماتس: سميراميس اكتسبت هذه الملكة، شهرة عريضة حيث صورت بكونها "أجمل وأقسى وأقوى ملكات الشرق"، اما كيف ارتبط اسمها بمثل هذه النعوت فالتفسير المحتمل هو أن هيرودوت الذي اخترع أسطورة سميراميس في القرن 5 ق.م، وقد استنبط معلوماته عنها من كهنة بابل، فلا بد أن تكون سامورات –البابلية قد ساهمت بنشاط في عملية نشر التقاليد البابلية الى مملكتها، وغني عن القول ان كهنة بابل كاوا فخورين ودائمي الانتصار لمملكتهم، لذلك بإمكاننا الافتراض بأن كل الروايات عنها حيكت بذكاء، كما قام المؤلفون الاغريق من بعده بالإطناب كثيرا عن محاسن ومساوئ سميراميس، فقد نسب اليها بناء بابل، وفتح مصر والهند، أي أنها أصبحت تجسد في الحقيقة كافة انجازات وانتصارات الملوك الذين حكموا آشور. للمزيد أنظر: جورج رو، المرجع السابق، ص405.

[3] هورست كلينغل، المرجع السابق، ص 224.

ز. شلمنصر الرابع 783–773ق.م:

لا يعرف عنه الا الشيء القليل ولكن يبدوا أن سلطته كانت محدودة تماما[1]، وتشير القوائم التاريخية الى حملات الى جبال الأرز 775ق.م ودمشق 773ق.م ويتحدث نصب اكتشف في بازاركيش الواقعة جنوبي تركيا على حملة لشمشي إيلو أحد قادةشلمنصر الرابع ضد "خديانو"حاكم دمشق ويمكن ان يشير هذا الى احداث العام 773ق.م[2].

ويتميز عهد حكم الابن الثاني وهو آشوردان الثالث 773–755ق.م بالحملات غير الموفقة على وسط سورية أما الابن الثالث آشور نيراري الخامس[3]755–745ق.م فقد قام بحملة ضد أرباد وذلك عام 745ق.م ويمكن ان تربط هذه مع المعاهدة التي أبرمها الملك الآشوري مع "متيع إيلو" حاكم أرباد، وأنصب الاهتمام الرئيسي للمعاهدة على ضمان اخلاص هذا التابع السوري والدعم العسكري منه، على الرغم من أن سورية كانت خاضعة لكلمة الملك الآشوري الا أنها بقيت كيانا قائما بحد ذاته، ولم تكن جزءا متحدا مع الدولة الآشورية[4]، وكان أداد نيراري الرابع نادرا ما يجازف بترك قصره ولعله لاقى حتفه في ثورة نشبت في كالح[5].

II.العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال عهد الامبراطورية الآشورية الثانية

أ. تجلات بلاصر الثالث 745–727ق.م:

عندما اعتلى تجلات بلاصر الثالث العرش أصبحت آشور قوة عظمى وأرسيت قواعد الامبراطورية ونجح الملك في تحقيق مالم يحققه من سبقه من ملوك آشور[6]، فأحدث تغييراً في العلاقات بين آشوروبلاد الشام، فقد استبدلت الحملات الموسمية التي كانت تؤول الى اخضاع الحكام السوريين، بسياسة الفتح الكامل للمناطق ودمجها معا في الامبراطورية الآشورية كمقاطعات يحكمها موظفون آشوريون[7]، يدعى كل منها "بيغانو" ويشرف عليها سيد المقاطعة "بيل بيخاني" وهو الذي يمثل الملك

[1] جورج رو، المرجع السابق، ص 406

[2] هورست كلينكل، المرجع السابق ص 225

[3] جورج رو، المرجع السابق، ص 406

[4] هورست كلينكل، المرجع السابق ص 226

[5] جورج رو، المرجع السابق، ص 406

[6] أبراهام مالمات، حييم تدمور، **العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية**، تر: رشاد عبد الله الشامي، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص267.

[7] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص247.

الملك في المقاطعة وكانت المقاطعة بدورها مقسمة الى وحدات ادارية أصغر تدعى "ڤنو" حيث رأى تجلات بلاصر الثالث أن امتلاكه لسورية وفلسطين هو الشرط الأساسي لنجاح امبراطوريته[1].

اتجه الملك بجيوشه الى سورية سنة 743ق.م وأكره ملك الحيثيين المسمى "بيزيرس" على الخضوع لسلطته وأقام في معسكره في أرواد، واستدعى جميع ملوك سورية ليأتوه دلالة على انقيادهم لأمره، فانصرف مظهر الرضا منهم على أن هذه التقادم هيجت مطامعه، فعاد السنة التالية لسورية فلم يكن الملوك هذه المرة أوغادا بل أخذتهم الحمية والعصبية فقاوموه أشد مقاومة[2].

عندما تكونت كتلة سياسية بزعامة "رصين" ملك دمشق ومن ورائه كل تحالف الدويلات الآرامية ضد الآشوريين، وسرعان ما انظم الى رصين الفينيقيين والمدن الفلسطينية والدويلات العربية في شمال غرب بلاد العرب فضلا عن دولتي أدوم واسرائيل، ولم يبق خارج الحلف سوى أحاز ملك يهوذا (745-715ق.م)، ومن ثم فقد هوجمت اورشليم بقوات الآراميين ليضم يهوذا الى الحلف القائم ضد آشور، قرر احاز ان يستدعي قوات آشور لحمايته كما أرسل الهدايا من خزائن المعبد والقصر للعاهل الآشوري سائلا اياه وملحا أن ينقذه من ملكي دمشق والسامرة على شريطة أن يكون له عبدا وابنا، هذا ويذهب بعض الباحثين إلى أن الملك الآشوري لم يستجب لنداء أحاز، غير أن هناك ما يشير الى أن تجلات بلاصر كان في شمال سورية وربما كان مع جيشه في مكان ما في مجاورات دمشق، وعلى أية حال من الواضح أن الأحداث بدأت تتحرك سريعا وقد أنقذ التدخل السريع أحاز من موقفه الصعب قبل أن تسقط أورشليم في أيدي المهاجمين الاسرائيليين والأراميين، وإن تجلات بلاصر بالتأكيد ما كان في حاجة الى توسلات أحاز ليقوم بحملته فقد كان في هذه الفترة يهدف الى اخضاع سورية وفلسطين لآشور تماما[3].

منذ عام 738ق.م استسلمت له "حماه"وأدى له ملك سورية الجزية، وقد عدد هؤلاء الملوك في اشارة متفاخرا فكان منهم بيزيرس ملك كركميش وأنبال ملك حماه، ورصين ملك دمشق، ومنحيم ملك السامرة، وحيرام ملك صور، وسيبيتي بعل ملك جبيل على أن الملك الغازي ترك بعضهم على منصات حكمهم[4].وفي عام 733ق.م وبعد احتلال الأماكن الساحلية التي كانت مرتبطة بدمشق

---

[1] مُحَمَّد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 392

[2] يوسف الدبس، **الموجز في تاريخ سورية**، مؤسسة هنداوي، القاهرة ، 2017، ص25

[3] مُحَمَّد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص398

[4] يوسف الدبس، المرجع السابق، ص25.

بشكل دقيق بروابط اقتصادية وسياسية حوصرت دمشق[1] من طرف العاهل الآشوري تجلات بلاصر الثالث وأتلف ما حولها من حدائق ومدن، هذا فضلا عن الاغارة على الحلفاء الآراميين مما جعل دمشق تصبح في عزلة تامة[2].

يذكر أن "رصين" لاقى حتفه خلال معركة "بانامو الثاني" ملك "سمأل" التابع المخلص لتجلات بلاصر الثالث، وذلك حسب مصدر محلي وتم تكريمه بإقامة نصب على الطريق التي عبرها جثمانه الى بلاد آشور، ولم تعد مملكة آرام دمشق الى الوجود ثانية فأصبحت عاصمة مقاطعة آشورية شكلت في الجزء المركزي من آرام السابقة، وألحقت مناطق أخرى بمقاطعات في جنوبي سورية مثل حوران وقرنيم جنوب غرب دمشق، و"منسو آتي" شمال دمشق، وهوبيتي صوبة المجاورة لحماه، وبذلك لم تكن دمشق أبعد مقاطعة في الجنوب، وحتى في فلسطين كان هناك حكام محليون أو مدن تدفع الجزية لتجلات بلاصر الثالث، وبقيت صور مستقلة شكليا تحت حكم ماتان الثاني وخليفته "لوليملكين"، ويبدوا أن بلاد آشور استفادت من علاقات صور التجارية ومقدراتها، ويمكن الافتراض أن تجلات بلاصر رأى أن منافع استمرار الحكم المحلي أكبر من تحويلها الى مقر لحاكم آشوري وهناك نص يعود الى ما بعد سقوط دمشق يشير الى تمرد صور[3].

ب. شلمنصر الخامس 727–722ق.م

لم يترك شلمنصر الخامس نقوشا تتعلق بنشاطات عسكرية في سورية غير أن حوليات صور كمصدر أساسي تذكر أن شلمنصر قام بحملة على سورية، وحاصر صور مدة خمس سنوات، بعد أن أخضع صيدا[4]، وفي عهده أعلن "هوشع" ملك اسرائيل العصيان ضد آشور، ونقلا عن مُحَمَّد بيومي مهران بأن ملك آشور وجد في هوشع خيانة، لأنه أرسل الى "سوا" ملك مصر ولم يؤد الجزية لآشور مثل كل سنة[5]، وأيضا خاض حربا مع حزقيا ملك يهوذا وحاصر السامرة، وهذه الأمور معروفة في المصادر التوراتية وفي الحوليات البابلية قد يعني أن هذا الحكم الآشوري في سورية بقي تقريبا مستقر[6]،

[1] هورست كلينكل، المرجع السابق، 249

[2] مُحَمَّد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 399..

[3] هورست كلينكل، المرجع السابق، 249، 250

[4] نفسه، ص250.

[5] مُحَمَّد بيومي مهران، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص395

[6] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 250.

وكان شلمنصر الخامس قد اضطر الى العودة الى آشور على إثر الاضطرابات التي وقعت فيها وأدت الى مقتله[1].

ج. سرجون الثاني الاشوري 727–705ق.م:

تولى سرجون الثاني العرش عندما انفصلت بابل عن آشور وانخرطت مع الكلدانيين والعلاميين[2]، أما بالنسبة لمكانته وولادته فيذكر أن الملوك كانوا آباءه، متغافلا عن ذكر نسبه فقد دون اسمه في معظم كتاباته لاسيما في نصوص الانتصارات التي دونها على ألواح الطين والمرمر في نمرود وعلى جدران قصره الفخم في "عربساد" دون أن يذكر اسم أبيه متجاهلا بذلك نسبه[3].

وبانسحاب الجيش الآشوري سنة 722ق.م بدأت اسرائيل تتنفس الصعداء لفترة وجيزة وبالفعل لم يكن الأمل في التحرر في ذلك الوقت عبثا إذ أنه بموت شلمنصر استغل التمرد، الذي أحاط بأرجاء الامبراطورية الآشورية غرب الفرات، ولم يقتصر التمرد على التابعين الذين نالوا شيئا من الاستقلال بل امتد أيضا الى سكان الولايات الذين استقروا منذ زمن قصير، دمشق وتبلور حلف جديد من جميع بقايا الدول المستقلة سابقا، والذين وجدوا الفرصة سانحة لكسر شوكة آشور للأبد، وكانت حماه على رأس الحلف الجديد واشتركت معها مدن فلسطين كغزة، وقدمت مصر للحلف دعما عسكريا مؤثرا، ولا يتضح ما اذا كان حاكم مصر في ذلك الوقت هو نفسه "تفنحت" صاحب سوا سايس أم أنه الملك الأول من الأسرة الحيثية التي احتلت مصر، وأسست الأسرة 25، انتظر سرجون سنتين حتى جمع قواته لاجتياح عرب الفرات[4]، حيث استطاع أن يقضي على تمرد شمال الشام الذي تزعمته حماه في قرقر عام 721ق.م، كما يحدثنا عن سقوط السامرة[5]: "**في بداية حكمي وفي السنة الأولى منه حاصرت السامرة واستوليت عليها ونقلت من أهلها آلاف المواطنين واستوليت على خمسين عربة من السلاح الملكي ثم ملأناها بسكان أكثر مما فيها فأحللت بها مواطنين من بلاد كنت قد استوليت عليها وعينت حكاما وفرضت الجزية والضرائب**"[6].

---

[1] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص88.

[2] ف.بيلافسكي، **أسرار بابل**، تر: رؤوف كوسى جعفر الكاضمي، ط1، دار المؤلفون للترجمة والنشر، بغداد،2008، ص25.

[3] وسيم رفعت عبد المجيد، سرجون الآشوري، 2016، ص15.

[4] أبراهام مالمات، حيم تدمور، المرجع السابق، ص274

[5] محمد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص395.

[6] أحمد أمين سليم،(**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**)، المرجع السابق، ص327.

انطلاقا من هذا فإن سقوط السامرة إنما قد تم في أوائل السنة الأولى من عهده وأن ذلك قد حدث بعد فترة ما من عام 722ق.م، وربما كان ذلك في أوائل عام 721ق.م الأمر الذي يتناقض مع رواية شلمنصر الخامس الذي نسب سقوط السامرة الى أيامه، بل إن هناك وجهة نظر تذهب الى أن السامرة إنما سقت في عام 722ق.م، فقد بقيت شهورًا قليلة من هذه السنة وأن ذلك ربما قد جعل الأمر سهلا بالنسبة لسرجون الثاني في نقوش كتبت في فترة من عهده من أن ينسب الى نفسه تفاخرا، الأمر الذي قام به في الواقع سلفه شلمنصر الخامس، غير أن الايجاز الفعلي لهذا النفي، ربما كان من عمل سرجون الثاني دون غيره، هذا فضلا على أن سرجون كان قد شارك في احتلال السامرة مع شلمنصر الخامس قبل اعتلائه العرش، ولعل من المفيد الاشارة الى أن التوراة إنما تذهب الى أن شلمنصر الخامس قد حاصر السامرة وأنهم قدأخدوها وربما تشير صيغة الجمع الى اشتراك سرجون الثاني مع شلمنصر الخامس في الحصار وقد تشير الى الجيش الآشوري الجمع[1].

ضلت يهوذا وحدها مستقلة وبدأ سرجون ينقل الى السامرة سكانا من مناطق أخرى في مملكته وفي عام 716ق.م قام بتوطين قبائل عربية فيها[2]، وفي نفس العام كتب وفي حملتي الخامسة كان بيزيرس عصى كبار الآلهة وعقد عهودا مع ميتا ملك بلاد "موشكة"، فأخرجته من مدينته وأخذت خزائنه وكبلته بقيود الحديد وغنمت ما كان من الفضة والذهب في قصره وجلوته مع سكان كركميش الى بلاد آشور وأسكنت قوما من بلاد آشور في كركميش، وأقام سرجون حاكما آشوريا عليها، كما أنه استطرف هذه الطريقة في أن لا يبقى الولاة الوطنيين على مناصبهم، بل ينصب ولاة من بلاده وعليه فقد لحق الحيثيون ببني اسرائيل المنسوبين الى آشور وبابل وانقرضت مملكة الحيثيين والتي كان "بيزيرس" آخر ملوكها[3]، وفيما يتعلق بالساحل الفينيقيورد ذكر صور فقط، ربما كممثل لفينيقيا كلها بين المدن التي تم اخضاعها وكان "ايلو إيلي"[4] الموالي لمصر هو ملك صور ولكن لا شيء آخر معروف عن هذا الخضوع وهكذا كانت سورية الداخلية آنذاك جزء لا يتجزأ من الامبراطورية الآشورية[5].

---

[1] مُحَمَّد بيومي مهران، **(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص 396.

[2] أبراهام مالمات، حيم تدمور، المرجع السابق، ص275.

[3] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص252.

[4] **إيلو إيلي**: أهم شخصية في الساحل الفينيقي في عهد سرجون الثاني حكم جزءا كبيرا منه وحاول اخضاع قبرص غير أن هناك من يذكر أن أن قبرص دفعت الجزية لسرجون الثاني. أنظر: مُحَمَّد بيومي مهران،**(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص397.

[5] يوسف الدبس، المرجع السابق، ص25.

وفي سنة712ق.م وقع عصيان آخر في فلسطين بمساعدة الملك المصري وبقيادة ملك أشدود وكان النصر حليفة سرجون الثاني هذه المرة أيضا، وهرب ملك أشدود الى مصر لكن قبض عليه هناك وسلمه الملك "نوبي مفنجي" الذي أصبح سيدا على واد النيل، فجلس الى آشور مكبلا بالأصفاد وبحلول عام 710ق.م كان سرجون الثاني قد سيطر على كل الجهات والاقاليم[1].

ولعل مما تجدر الاشارة اليه أن سرجون الثاني لم يستقر في عاصمة واحدة فلقد اتخذ في أول أيام حكمه مدينة آشور عاصمة له في عام 717ق.م وبدأ في بناء عاصمته الجديدة (دورشروكين)، لكنه لم يستمتع بها فقد مات في عام 705ق.م، وقد ترك أجزائها غير كاملة[2].

د. سنحريب "سين آخي اربيا"705–681ق.م:

بعد وفاة سرجون الثاني خلفه على العرش سنحريب الذي واجه في بداية عهده خطربابل[3] التي كانت تحاول الاستقلال مرة اخرى، وخطر ولايات سورية وفلسطين[4]، أما من مصر فقد كان لها في أورشليم حزب قوي يتحالف معها ويطلب الحماية منها ولا يضيع عن نفسه فرصة موت سرجون الثاني، طالب ملك يهوذا من مصر التدخل في شؤون فلسطين لدعم الثائرين ومساعدتهم في التخلص من النير الآشوري وهكذا تكون حلف يظم فينيقيا وفلسطين ومؤاب وأدوم وعمون[5].

قام سنحريب في السنة الثالثة من حكمه بحملة على فينيقيا وفلسطين ضد ملك صور الذي كان خصما لشلمنصر الخامس واستسلمت صيدا ومدن فينيقيا مباشرة، وأرسل ملوك أمورو الجزية الى الملك الآشوري، عندما كان معسكرا بالقرب من أوشو مقابل صور،وهرب لولي ملك صور وأسرته في سفينة الى قبرص، وقد صور الحدث على نحت بارز في أحد القصور الآشورية، وهناك وجد ملجأ على ما يبدوا في كيتيون، معقل صور على هذه الجزيرة منذ مدة طويلة، فصل سنحريب صيدا عن صور ونصب اتبعل (طوبا إل) ملكا في هذه المدينة وألزمه بدفع الجزية بانتظام ويظهر بينالذين كانوا يرسلون الجزية "عبدي لئيتي" حاكم أرواد، و"أورميلكي" حاكم جبيل، ومع أن لولي غادر صور، فقد بقي ملكا على هذه المدينة، ومن غير المعروف أنه قد عاد اليها[6].

---

[1] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص ص 90،91.

[2]: محمد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص ص 396-400.

[3] ف. بيلا فسكي، المرجع السابق، ص26.

[4] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص92.

[5] محمد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 402.

[6] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص252

وأيما كان الامر فإن قوات سنحريب قد اخترقت يهوذا وفتحت حصونها ثم احتلت 46 مدينة بمعنى أن يهوذا سقطت كلها في أيدي الآشوريين، وكلما استطاع حزقيا الحفاظ عليه انما كان أورشليم كما أن واحدة أو اثنين من القلاع الحصينة في الجبهة الغربية استمرت تقاتل الآشوريين ومنها "لاخيش" التي اتجه اليها سنحريب وأحكم جنوده حصارها، وهنا لم يكن أمام حزقيا شيئا يفعلهإلا الخضوع لسنحريب، والا جزية كبيرة يدفعها له صاغرا ذليلا[1].

وقد أرسل حزقيا للعاهل الآشوري في لاخيش يقول: "**قد أخطأت ارجع عني ومهما جعلت على حملته فوضع ملك آشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب، فدفع جميع الفضة الموجودة في بيت الرب وخزائن الملك**»[2]. ويبدو أن سنحريب قد أدرك أنه من خالف الرأي أن ترك اورشليم الحصينة من ورائه في يد حزقيا، ومن هنا فقد أرسل قسما من جيشه تحت إمرة ثلاثة من القادة لحصار أورشليم، وأرسل ضباط سنحريب رسالة سخرية الى حزقيا الذي بدا في مدينته كطير في قفص وانتشر الرعب بين القوم الذي خيل اليهم أن ساعة أورشليم قد دنت، ويفتح سنحريب لاخيش بعد ذلك.ثم اتجه لمهاجمة الجيش المصري الذي كان يقوده "طهرقا (690-664 ق.م)، وفي تلك الأثناء حدث ما يدعو سنحريب الى العودة الى نينوى وأنقذت أورشليم، وسمح لحزقيا أن يحتفظ بعرش يهوذا كتابع لآشورومن المتفق عليه أن سنحريب قد أوقع على حزقيا عقابا قاسيا، وأنه جعل سلطانه مقصورا على دولة المدينة الصغيرة أورشليم، واستولى على كل بلاد يهوذا وملوكها ومنهم"متنى" ملك أشدود و"سلبيل" ملك غزة و"بادي" ملك عقرون الذي استعاد سلطانه القديم، وفرض عليه جزية ثقيلة تمثلت في ثلاث وزنات من الذهب وثمان مائة وزنة من الفضة وأحجار كريمة وكتل ألواح كثيرة من الحجر الأحمر[3]، ولكن وباءً خطيرا انتشر بين قوات سنحريب فاضطر الى العودة الى بلاده[4]، وهناك من يقول في سبب عودة سنحريب المفاجئة الى بلاده، هو أنه حدث اضطراب خطير في نينوى[5]، وكانت نهاية سنحريب على يد أبنائه الذين طمعوا في العرش.

[1] طه باقر،المرجع السابق، ج1، ص570.

[2] محمد بيومي مهران،(**بلاد الشام**)، المرجع السابق، ص 398.

[3] محمد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 406، 407

[4] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص387

[5] محمد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 407.

هـ. اسرحدون 681–669ق.م:

شق اسرحدون طريقه الى عرش والده بحد السيف ضد جيوش اخوته وكان أول عمل له التكفير عن فعلة والده سنحريب تجاه بابل، فأمر بإعادة بنائها بينما تعامل مع الأطراف الأخرى المتمردة في امبراطوريته بالقسوة والبطش[1]، فالتاريخ يحدثنا أن ملك صيدا "عبد ملكوتي" الخليفة الثاني الذي عينه سنحريب ملك على صيدا قد ظن أن في وسعه أن يستقل بصيدا[2]، فثار هذا الملك ضد الآشوريين بإيعاز من مصر، وتحالف مع زعماء من الأناضول: "ساندواري"و"سيزو" في اقليم كليكيا،فقام الملك الآشوري أسرحدون بحملة ضدهم فأسر ملك صيدا وقطع رأسه وحمله الى نينوى، كما ساق شعبه الى آشور في حشود لا تعد ولا تحصى، أما ساندواري وسيزو فقد قطع رأسيهما بعد أن أسر وأخذ الى العاصمة الآشورية[3]، وهذا ما وجد في إحدى نقوش أسرحدون: "**ضربت صيدون التي على ساحل البحر وأهلكت سكانها، دمرت أسوارها ومنازلها، وألقيت موادها في البحر، ونقضت الهياكل، وفي ملكها عبدي ميلكوتي في البحر كسمك ليختفي عن وجه عزتي فاجتذبته الى من بين الأمواج واستحوذت على خزائنه من ذهب وفضة وحجارة كريمة وكل ما حواه قصره، وجلبت الى آشور جما غفيرا من النساء وأخذت أيضا بقرا وغنما وأقمت سكان ساحل سورية في أماكن شاسعة وبنيت في وسط بلاد الحيثيين مدينة سميتها دار أسرحدون وأسكنت فيها القوم الذين قهرهم ذراعي في الجبال التي في جهة جبال مشرق الشمس وأقمت عليهم أحد أعمالي حاكما**". والمراد من تلك العبارات الأخيرة أنه أجلى السوريين الى آشور وأجلى أقواما آخرين من شرقي آشور فأسكنهم في سورية، وأمر بتعمير مدينة جديدة في موضع صيدا سماها "كار أسرحدون" أي مدينة أسرحدون[4]، ونقلا عن الدكتور مُحَمَّد بيومي مهران ان "فيليب حتى"يرى أنها مجرد حصن آشوري أقامه أسرحدون بجانب موقع صيدا بقصد القاء الرعب في قلوب أهل صيدا[5].

وفضلا عن صيدا فلم تظهر سورية أو فلسطين أي مقاومة أو اضطراب لآشور وقد استطاع أسرحدون أن يكلف مجموعة من الملوك الخاضعين له لتقديم المواد اللازمة لإعادة بناء قصره وتشمل

[1] عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص73

[2] مُحَمَّد بيومي مهران، **(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص412.

[3] نائل حنون، المرجع السابق، ص89.

[4] رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص116.

[5] مُحَمَّد بيومي مهران، **(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص412،413.

القوائم كل من ملوك صور ويهوذا وغزة وعسقلان وجبيل وعمون وأشدود فضلا عن قبرص التي أصبحت جزءا من الامبراطورية الآشورية.1

كانت لمعاملة أسرحدون لمدينة صيدا أثارها الشديدة على المعارضة الفينيقية ضد الآشوريين فقد رأينا "ياكين أرصل" ملك أرواد يسلم مدينته فضلا عن ابنته للعاهل الآشوري.ووقعت معاهدة بين بعل وأسرحدون غير أن ملك صور سرعان ما مزقها حيث شعر بأن الوقت أصبح مناسبا لنزع النير الآشوري.فتعاونت صور مع طهرقا ملك مصر، في صد الآشوريين وكانت غزوة اسرحدون على مصر من أخطر الغزوات التي قام بها وكان قد جند كل امكانيات آشور لمهاجمة مصر لكنه لقي هزيمة، حسب ما ذكرته المصادر البابلية، وقد أفقدت تلك الهزيمة الجيوش الآشورية هيبتها مما شجع الدول التابعة لها من التخلص من سيادتها، مما اضطر أسرحدون الى الاستعداد لمحاولة الغزو حرصا على سمعة امبراطوريته وانتهازا لفرصة اطمئنان طهرقا الى أن هزيمة آشور بلغت حدا جعلها لا تفكر في العودة الى غزو مصر، كما جعلت الأمراء السوريين وعلى رأسهم بعل ملك صور ينظمون تبعا الى طهرقا[1]، بحيث نجح بعدها اسرحدون في احتلال الدلتا وهزيمة طهرقا[2].

وقد خلد اسرحدون الانتصار على تمثال عثر عليه في "سمأل" زنجرلي حاليا في جبال الأمانوس حيث كانت مملكة آرامية أخضعها الآشوريون لسيطرتهم ويظهر التمثال أسرحدون وهو ممسكا بيده اليسرى الحاملة للصولجان حبلا يربط عدوين مهزومين بحجم صغير هما طهرقا ملك مصر الراكع وملك صور وهما يتضرعان اليه[3].(انظر الشكل 2 ص 570).

وعلى الرغم من تبجح اسرحدون لم يكن احتلاله لمصر احتلالا دائما إذ عاد طهرقا من موضع اختبائه بعد عامين واستعاد العاصمة "ممفيس"فأسرع أسرحدون للقضاء على طهرقا وسار بنفسه على رأس الجيش عبر سورية لكن وافته المنية وهو في حران[4].

و. آشور بنيبال 669–633ق.م:

[1] محمد بيومي مهران، (تاريخ العراق القديم)، المرجع السابق، ص413، 414.

[2] رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص116.

[3] محمد بيومي مهران، **(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص413

[4] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص576.

خلف "آشوربنيبال" أباه علىالعرش، وكان أسرحدون قد وضع الترتيبات اللازمة لتفادي المؤامرات كالتي حدثت في عهد أبيه فأعلن في اجتماع كبير بالعاصمة حضره حكام المقاطعات وقادة الجيش وكبار الموظفين عن تعيين ولده آشور بنيبال وليا للعهد على بلاد آشور، وتثبيت ولده الثاني "شمش شوم-أوكين" على بلاد بابل، وذلك بعد ان أخذ موافقة العائلة الملكية[1].

استمر بعل ملك صور في الحكم خلال الزمن الذي اعتلى فيه آشور بنيبال العرش، وورث هذا الاخير عن ابيه الحكم على مناطق سورية الداخلية السابقة ذات التقاليد الحيثية أو الارامية وتوجب عليه متابعة الصراع مع مصر لذلك سار في حملته الأولى ضد طهرقا، ظهر بعل ملك صور وياكين ملك أرواد و"ميلكي أشابا" ملك جبيل بين الاثنين والعشرين ملكا من الساحل ووسط البحرأي الجزر واليابسة الذين أحضروا جزيرتهم بين يدي الملك الآشوري بتزويدهم بالسفن،فسار آشور بنيبال في حملته الثانية الى مصر حيث حل الفرعون الجديد "تانون آمون"محل طهرقا الذي مات قبل ذلك بوقت قصير، كان "تانون آمون" قادرا على طرد الآشوريين خارج مصر، الا أن التقدم الجديد للجيش الآشوري أجبره على الفرار وكانت الحملة الثالثة موجهة ضد صور وأرواد، ويبدوا ان المدينتان خرجتا على سيادة آشوربعد أن حارب المصريون بنجاح ضد آشور[2].

لذلك أقام "آشور بنيبال" الحصون الدفاعية وحاصر صور حتى اضطر أهلها أن يشربوا ماء البحر، كما اضطر بعل ان يستسلم في ظروف قاسية، اذ سلم ابنته وبنات أخيه الى العاهل الآشوري، كزوجات كما سلم ولده "يامي ملكي"، اذ أن آشور بنيبال رد الابن واكتفى بالنساء اللاتي ضمهم الى حريمه، واستولى الآشوريون على خيرات صور وعلى أسطولها الذي استخدم في اخضاع "ياكين ايلو" ملك أرواد[3]، بحيث جلب شخصيا ابنته مع مهر عظيم الى نينوي[4]، وانتحر بعدها فرارا من وصمة العار بوقوعه في يد الآشوريين، فأسر آشور بنيبال أبناء "ياكين ايلو"، فقتل سبعة منهم وترك أكبرهم وعينه على عرش أرواد فأذعنت فينيقيا طائعة لآشور بنيبال[5].

يشير آشور بنيبال في تقارير سنواته اللاحقة ذهابه مرة واحدة فقط الى سورية، ففي طريق عودته من حملة له ضد قبائل في شمال شبه الجزيرة العربية، حارب مدن عكا وأوشو التي ثارت ضده

[1] محمد بيومي مهران، **(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص420.

[2] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 255.

[3] محمد بيومي مهران، **(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص423.

[4] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 255.

[5] ابراهيم الأسود، ذخائر لبنان، مؤسسة هنداوي سي آي سي،2017، ص58.

وقيل أن سكان أوشو لم يخضعوا لحكمه، ولم يدفعوا الجزية، وتم تهجير جزء من السكان الى بلاد آشور، أما بعل ملك صور يرد ذكره في هذا السياق فقد توفي قبل ذلك بوقت قصير[1].

أما عن السنوات الأخيرة لحكم "آشور بنيبال" يكتنفها الغموض فقد انقطعت حولياته بسبب الاضطرابات الداخلية والنكسات العسكرية، حيث نقل طه باقر عن المؤرخ الشهير هيرودوت فيما رواه عن هجمات الماديين (الميديين)، اذ يقول أن "أقرهاط" ملك الميديين هاجم الآشوريين، ولكنه قتل في المعركة وخلفه ابنه كي اخيسار لكنه لم يواصل الحرب مع الآشوريين[2].

الا أنه وفي جنوب العراق بدأ البابليون بالتقرب من العلاميين وقاموا بإنشاء تحالف بينهما حتى يطردوا الآشوريين، وينتقل الحكم إلى البابليين[3]، الا أن آشور بنيبال أدرك المؤامرة وقاد حملة عسكرية على العيلاميين ووصل الى تل توبة في عيلام، والتقى الحيثيين فيها وهنا ارتكب الآشوريون مجزرة دموية بحق العيلاميين بحيث حاصروا الجيش العيلامي وأرهقوه وانتصروا عليه[4]، وفي أواخر عصر آشور بنيبال أتت مجموعة من الفتن الداخلية أدت الى ضعف الامبراطورية الآشورية[5]، وهو الأمر الذي مكن الكلدانيين في جنوب العراق من الاستقلال وبعدها استقلت مملكة ميديا في الشرق وفي الشمال في الأناضول ظهرت ممكلة ليديا التي هاجمت على الآشوريين ومصر تمكنت من طرد الآشوريين والاستقلال مرة أخرى، وحدثت ثورات في سورية وفي كل مكان بحيث بدأ الميديون بدعم بابل الكلدانية ودعم الكلدان الموجودين بين داخل آشور[6].

توفي آشور بنيبال سنة 633ق.م وخلفه على العرش آشور أوباليط الثاني فقام الكلدان في عهده بزعامة نبوبلاصر بدعم ميديا من الخروج من سيطرة آشور وقام باحراق نينوى[7]، فلجأ الآشوريون الى الفراعنة في مصر وطلبوا منهم الدعم في سبيل مواجهة الكلدان وقرر المصريون مساعدة الآشوريين وتوجه جيش فرعوني آشوري باتجاه بابل الكلدانية، ففي تلك الفترة في بابل كان قائد الجيش اسمه نبوخذ نصر الثاني الذي قرر مواجهة هذا التحالف والتقى الجيشان في منطقة كركميش

[1] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 256.
[2] طه باقر، المرجع السابق، ج1،ص 582.
[3] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص94.
[4] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 583.
[5] ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 28.
[6] حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص94
[7] ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 28

واندلعت المواجهة المصيرية بين الطرفين وتمكن نبوخذ نصر من الانتصار، وانتهت الامبراطورية الآشورية واستولى الميديون على قسمها الشرقي وأخذ البابليون جنوبها[1].

[1] محمد بيومي مهران، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 430.

الفصل الثالث:الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العهد الآشوري القديم

1. **الصلات الاقتصادية**

أ. الزراعة

ب. الصناعة

ج. التجارة

2. **الصلات الثقافية:**

أ. اللغة والكتابة

ب. الدين

ج. الفنون

I.الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين والشام خلال العهد الأشوري:

إذا أردنا التحدث عن العمليات العسكرية ودورها في نقل الموروث الحضاري بين المجتمعات القديمة فلابد من ذكر مسألة بالغة الأهمية ألا وهي السياسة العسكرية التي انتهجتها الدول أو الممالك القوية حين ذاك وفي مقدمتها سياسة التهجير التي كانت تقضي نقل أعداد كبيرة من سكان المدن المغلوبة واستبدالهم بسكان مناطق أخرى وهذه العملية التي كان لها دور كبير وفعال في نقل المورث الحضاري لإقليم معين ذي طابع حضاري إلى إقليم آخر فمثلا حينما هَجَّرَ الملك الأشوري سرجون الثاني سكان مدينة السامرة من بلاد بابل، كما جاء في النص التالي[1]:"**في بداية حكمي أجلبت** 27290**شخصا من السامرة التي أعدت بنائها بشكل جيد وأسكنت فيها اناسا من مناطق أخضعتها سابقا وعينت عليها حاكما**"[2]، يبين النص أن الأشوريين عندما نقلوا هؤلاء الناس من مناطقهم وأسكنوهم في السامرة فإن هؤلاء نقلوا معهم موروثهم الحضاري من بلادهم إلى المناطق التي سكنوها وإن تواجد المهاجرين الذين تم إجلائهم من قبل الأشوريين إلى وسط المجتمع العراقي آنذاك ساعدهم على التعرف على حضارته من خلال اطلاعهم على النصوص المسمارية خاصة تلك التي تتعلق بالدين والأدب ونتيجة لهذا الاحتكاك اندمج الكثير من الآشوريين بالشعوب المجاورة فأخذت معظم هذه الأقوام عن الأشوريين الشيء الكثير من النظم السياسية والإدارية فضلا عن مجالات عديدة لا سيما ما كان يتعلق بالزراعة والتجارة[3].

1. الزراعة:

أدرك سكان بلاد الرافدين منذ أقدم العصور ما تمتاز به طبيعة بلادهم من خصب في السهول الفيضية لنهري دجلة والفرات تجود فيها الزراعة متى بذلت فيها العناية بشؤون الري والصرف، ويبدو أنه لم تحدث تغييرات كبيرة في الحياة النباتية أو الثروة الحيوانية التي عرفت في بلاد النهرين منذ أقدم العصور حيث أن القمح والشعير قد وجدا بها كما وجدت بها بعض الحبوب الأخرى مثل الدخن

[1] حسن كاظم دخيل، "العلاقات الاقتصادية والحضارية بين الدول الآشورية والفينيقيين (991-858 ق.م)"، مجلة دراسات في التاريخ الاثار،العدد 57، جامعة بغداد كلية الادب، 2017 ، ص 434

[2] محمد بيومي مهران،(**تاريخ العراق القديم**) المرجع السابق، ص 394

[3] حسن كاظم دخيل، المرجع السابق، ص 435

والسمسم ومازالت من المحصولات المعروفة في بلاد الرافدين حتى الآن، أما الأرز فيبدو انه لم يعرف الا في أواخر العصر الآشوري[1].

بالإضافة إلى محصول الكتان الذي يستفاد من بذوره في إنتاج نوع من الزيوت هذا و إلى جانب الفواكه كالعنب والتين والزيتون والتمور وغيرها [2]، فالعراق معروف بخصوبة أرضه ولون تربته الداكن مقارنة بالصحراء[3]، ولقد سعى الملوك الآشوريون إلى إدخال مزروعات عديدة إلى بلادهم فالملك سنحريب مثلا زرع القطن في حديقة نينوى و أطلق عليها اسم الشجرة التي تحمل الصوف فيقول: "**جلبت الشجرة التي تحمل الصوف وزرعتها في العاصمة وحملت الصوف وقاموا بجزه وغزله**"ويذكر الملك نفسه في إحدى حولياته في معرض حديثة عن إحدى الحدائق التي أقامها في شمال عاصمته نينوى عن الثروات الطبيعية للبلدان التي احتلها وعرفت الناس بثروات جبال البلدان وبأعشاب بلاد خاتي وبنبات المر.حيث أن قائدها هذا "أي بلاد آشور" أكثر من موطنها الطبيعي وكل أنواع الكروم وجميع أنواع الفواكه من مختلف البلدان ومختلف الأعشاب وأشجار الفاكهة كما يذكر الملك الآشوري سرجون الثاني أنواعا كثيرة من الأخشاب (أنظر الشكل 03ص84) التي استعملها في تشييد قصور عاصمته، وهو الذي شيد القصور من خشب القبقب،والتوت والسرو والعرعار والصنوبر واشجار الفستق، وبعد تعداد هذه الأنواع من الأشجار يختتم حديثه قائلا وهي من نتاج جبال الأمانوس في سورية، ولم يدخل العنب في بلاد أشور إلا في الألف الأول قبل الميلاد حيث انتشرت زراعته في العصر الآشوري الحديث وأن جميع البساتين كانت مزروعة بالعنب حسب ما جاء في إحصاء حران في العصر المذكور إذا بلغ عدد أشجاره 2000- 2900 شجرة فضلا عن وجود منطقة أخرى بلغت أشجار العنب فيها 282000 شجرة و أخرى 41000 شجرة ، وهو ما يدل عن اهمية تنظيم الاقتصاد الزراعي لدى الآشوريين وأنهم كانوا حريصين على حماية الملكية الزراعية بما شرّعوه في قوانينهم منها المادة العاشرة من القانون الآشوري الوسيط التي تنص: "**إذا تجاوز الشخص على حقوق غيرهوحفر بئر فيها وأقام سد، تصادر البئر أو السد، فضلا عن الجلد والخدمة لدى الملك**".4

---

[1] مُحَمَّد أبو المحاسن عصفور،المرجع السابق، ص200.

[2] حسن كاظم دخيل، المرجع السابق، ص 440.

[3] كمال ديب، **موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيان الجمهورية الثانية**، ط1، دار الفرابي، بيروت، 2013، ص24.

وقد انتشر استعمال نوع من المحاريث التي عرفها سكان بلاد الرافدين لا سيما بعد أن تم استبدال المحراث ذي اليدين بالمحراث ذي اليد الواحدة، مما اعطته هذه الميزة من ازدواجية في العمل لأحدث اخدود أكثر عرضا وعمقا، ومكنت المزارع من استعمال يده الثانية لتسيير الثيران التي تجره فأصبح هذا النوع من المحاريث من أكثر الأنواع شيوعا في مدن البحر المتوسط لا سيما فينيقيا بعدما كانوا يبذرون الحب بأيديهم في أول الامر، ثم ما لبثوا أن استعملوا المحاريث التي أدت إلى إنتاج نسبي أكبر في قطع الأراضي المزروعة وذلك يجعل استعمال القوة الحيوانية في الزراعة ممكنا وهذه المحاريث لا يزال يستعمل قسم منها ليومنا هذا مع تعديل بسيط في الشكل[1].

ب. الصناعة:

ارتبطت الصناعة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام ارتباطا وثيقا بالعوامل السياسية حيث يمكننا القول أن الفينيقيين لعبوا دور الوسيط بين بلاد الرافدين وبين جزر البحر المتوسط والأقاليم الأخرى، وسرعان ما قلدوا هذه الصناعات التي ارتكزت على المواد الأولية التي توفرها لهم ارضهم وسواحلهم البحرية فضلا عن استيراد المواد الاولية من الدول المجاورة[2]،كالصوف الذي يستورد من بلاد الرافدين[3]والذينقاموا بتلوينه بالصباغة الأرجوانية، حيث أن الفينيقيين انفردوا بصناعتها فضلا عن الصناعات الأولى التي استطاعوا أن يؤثروا بها كما في الوقت نفسه ليتأثروا بالصناعات الأخرى من البلدان والأقاليم المجاورة التي تعاملوا معها، لاسيما العراق القديم، كما تأثر الفينيقيون بسكان العراق القديم فيما يتعلق بتنظيم الأفراد في الحرف ويدينون بالولاء لرؤساء يمثلون حرفهم ويطلق على رئيس الحرف لقب "رب"[4].

واشتهرت مدينة حلب بالصبغ المميز للوشاح الذي امتاز بارتفاع أسعاره وتنوع أشكاله من ناحية الشراشيب ولقد زين بالحلي والمجوهرات كالذهب والفضة فضلا عن وجود التهذيب،واستخدم هذا النوع من الشراشيب في الفترة الكاشية لتدل على طبعة ختم صاحب الثوب ويتم هذا بواسطة تمرير الشراشيب على اللوح الطيني ليترك طبعة تشير إلى توقيع صاحب الثوب، كما عرف سكان بلاد الرافدين العديد من الألوان منها اللون الازرق الذي عد أكثر الألوان شيوعا، وشاع استخدامه في

[1] حسن كاظم دخيل، المرجع السابق، ص ص 440-441.

[2] نفسه، ص 442.

[3] محمد بيومي مهران،**المدن الفينيقيةتاريخ لبنان القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص 442

[4] حسن كاظم دخيل، المرجع السابق ص 442

مجال صناعة الألبسة الصوفية ويعد حجر اللازود من اهم المصادر وللحصول على هذا اللون فضلا عن ذلك استخدام نبات النيلج أو نبات النيل وهي شجرة موجودة في سورية وفلسطين[1].

كما بلغت صناعة العربات الحربية عند الآشوريين مرحلة من المتانة والتناسب مع سرعة الحصان والعامل الرئيسي الذي ساعد على هذا التناسب هو التطور الذي حصل في صناعة العجلات، حيث كانت تصنع فيما قبل العصر الآشوري محزمة أي أن هناك أضلاعا تستند فيما بين المحور واطار العجلة وهذه الناحية قد خففت من وزنها وساعدت على سرعة حركتها، علاوة على أن توصل الآشوريين إلى تعدين الحديد قد أدى إلى أن تصبح محاور العجلات التي كانت تصنع منه أكثر مقاومة للاحتكاك الذي ينتج عن سير العربة، كما عملوا على زيادة حجم الإطار مما يساعد على زيادة سرعتها وارتفاع العربة على الأرض[2].

وقد أتقن الفينيقيون صناعة المعادن فاستخدموا النحاس والبرونز بكثرة و قد أثبتت التحاليل الكيماوية لبعض الأسلحة التي ترجع إلى القرن 14ق.م انهم عرفوا فن صهر الحديد كما خلطوه بالمعادن الأخرى ليجعلوه أكثر صلابة، وأوفر مقاومة وقد قاموا برحلات خارج بلادهم للبحث عن القصدير وذلك للاستعانة به في صنع البرونز وتحسين خامة الحديد،واستخدمت الفضة على نطاق واسع في الصناعة الفينيقية قطعت منها أنواع فاخرة من أطباق الطعام، وقد وجدت منها في مصر أطباق قدمت كجزية، هذا ويشير الملك الآشوري سنحريب إلى انه صنع قالبا من الطين، وصب البرونز فيه كما يضع قطع نصف الشاقل[3]، ونقل أيضا عمال من الساحل الفينيقي إلى نينوى ليقوموا بصناعة سفن تشبه سفن بلادهم وجهزت ببحارة من صور وصيدا وجاء في النص التالي:"**جعلت الصناع من اهل صيدون وصور واهل قبرص من الأسرى في نينوى لصناعة السفن التي أمرت بإنزالها في نهر الدجلة لركوبها حتى الوصول إلى اليابسة**"،وفي نص أخر للملك أسرحدون يذكر فيه:"**لقد جمعت اثنين وعشرين ملكا من أرض خاتي ومن المناطق الساحلية ومناطق الجزر واماليت لهم أوامري وأمرتهم بإحضار المطلوب لبناء قصري الذي نقلته إلى نينوي**"[4]

---

[1] مها حسن رشيد الزبيدي،نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط(الفترة الكيشية)-(دور كوليكارزو)رسالة ماجستير، كلية الادب،جامعة بغداد، 2004،ص95- 98

[2] أحمد أمين سليم، (حضارة العراق القديم)، المرجع السابق ص 229

[3] مُحَمَّد بيومي مهران، (المدن الفنيقية)، المرجع السابق ص 399

[4] إبراهيم مُحَمَّد علي الهلالي، المرجع السابق ص 186.

أيضا سنحريب إستفاد من خبرات الفينيقيين في مجال الملاحة وبناء السفن فجلب الصناع لبناء سفنه في العاصمة الآشورية نينوى وقد تم العثور على عدة سفن فينيقية مرسومة على جدران قصره في نينوي[1].وزودت هذه السفن بالمجاديف التي تستعين بها عند الدخول إلى الموانئ أو الخروج منها في حالة سكون الرياح حتى أصبحت تشبه إلى حد كبير السفن المستعملة حاليا في سوريا والتي تعرف بالماعون، أما بالنسبة للنوع الثاني من السفن فهي السفن الحربية وتكون مستطيلة الشكل ولها مؤخرة مرتفعة ومقدمة تكون في مستوى الماء[2]، كما استغل سكان العراقيون خبرات الشاميين في مجال البناء إذ ذكر:"**جعلتهم يحملون على رؤوسهم اللبن وقوالب الأجر**"[3].

اما عن صناعة الزجاج فكانت من أهم الصناعات الفينيقية وكانت من أهم السلع التي تاجر بها الفينيقيون وأدى تقبل الأسواق لهذه السلعة إلى تقديم صناعتها، وذُكِرَ أن الفينيقيين هم الذين اخترعوا صناعة الزجاج، ولكن من المؤكد أن صناعة الزجاج كانت معروفة خلال الألف الثانية قبل الميلاد وفي بلاد الرافدين ويعتبر العراق أول الأقطار التي عرفت صناعة الزجاج في العالم في شكله البدائي وهي مادة "الفرت"(العجينة الزجاجية) غير متجانسة الأجزاء إذ عثر على ما يؤيد ذلك وهو خرزة صغيرة زرقاء مصنوعة من هذه المادة في موقع تل الصوان منذ فترة الألف السادس قبل الميلاد كما عرفت بلاد الرافدين التزجيج وهي المادة التالية من هذه الصناعة في حدود 4000ق.م وربما أقدم من ذلك في كل من بلاد الرافدين[4].

كانت الغاية التي تكمن وراء تصنيع الزجاج هي الحصول على الأحجار الكريمة فقد أحاط الآشوريين بعملية بناء الفرن الخاص بتصنيع الزجاج وهي من الطقوس التي لا يجوز الاستغناء عنها،لقد ورد في إحدى النصوص التي تصف كيفية بناء الفرن "**عندما تضع أسس لصناعة فرن الزجاج عليك أولا أن تختار الشهر المناسب واليوم البهيج**". واللافت للنظر أن دقة الفينيقيين في صناعة الزجاج وإتقانهم له كان سببا مباشرا في دفع المؤرخين الكلاسيكيين إلى القول أن اكتشاف صناعة الزجاج كانت على يد الفينيقيين إلا أن الحقيقة انهم يدينون بذلك إلا معلميهم العراقيون[5].

[1] احمد زيدان الحديدي، التوسع الآشوري في المدن الفينيقية، سومر،م572 ، العدد 238 ، ص 53

[2] حسن كاظم دخيل ، المرجع السابق ص 442

[3] أحمد زيدان الحديدي، المرجع السابق ص 239

[4] إبراهيم محمّد علي الهلالي، المرجع السابق، ص 189

[5] حسن كاظم دخيل، المرجع السابق،ص 443

ج. التجارة :

من الأمور البارزة التي تسترعي نظر الباحثين في حضارة وادي الرافدين أن البيئة التي نشأت فيها هذه الحضارة وهي السهل الرسوبي الجنوبي اشتهرت بثرواتها المائية الكبرى وغنى محاصيلها الزراعية من ابعد عصور التاريخ إلا انها فقيرة فقرا بارزا في المواد الأولية اللازمة للبناء كالمعادن والأعشاب والأحجار الكريمة[1]، في حين كانت متوفرة بكثرة في الجناح الشامي[2].

لذلك نجد في أخبار الحملات العسكرية التي قام بها ملوك العراق على الساحل الفينيقي الحديث بالدرجة الأولى على الخشب والمنتجات الأخرى في الساحل الفينيقي، ولم تكن التجارة مقتصرة في عهد واحد في تاريخ العراق فقد اتضحت أهمية التجارة في عهد الآشوريين مما ساعد على ازدهار التجارة الآشورية،وموقع بلاد آشور على طول نهر دجلة واعتراضها الطرق المؤدية إلى البحر المتوسط وجبال زاغروس ومن طوروس إلى بابل، وكانت أهمية فينيقيا ودورها متعدد الجوانب فتعتبر المورد بالمواد الخام والأيدي العاملة وتسيطر على الطرق الآشورية نحو البحر المتوسط، وكان الفينيقيون قوة تجارية لا منافس لها فقد شحنوا منتجات بابل وآشور إلى العالم اليوناني وشمال إفريقيا وكان الآشوريون والبابليون يفرضون الإتاوات والضرائب عليهم[3].

كانت مملكة يمخد تستورد القصدير من بابل حيث تجلب من "إيمار" التابعة لها من طريق الفرات بواسطة التجار من إيمار وحلب وكان لهم مركز تجاري في بابل يرعى مصالحهم ويؤمن احتياجهم من المواد الأولية[4]،وقد اخبرتنا نصوص ماري بأن هذه المدينة تميزت بعلاقاتها التجارية الدولية إذ كانت تربط جزيرة دلمون في الخليج العربي عبر نهر الفرات وحلب حتى البحر المتوسط كذلك فإنها كانت محطة مهمة من محطات طريق تجارة القصدير من سيبار والبحر المتوسط فكانت تستورده ثم تعيد تصديره إلى حلب وقطنة وفلسطين، كما عملت بتجارة الذهب والأحجار الكريمة والخشب ونقرأ أيضار عنتجارة الحيوانات والخمر والأعشاب الطبية والنبيذ الذي كان يصدرها من حلب وكركميش[5] .

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 41

[2] أندري بارو، المرجع السابق، ص 93

[3] إبراهيم محمد علي الهلالي، المرجع السابق، ص 180

[4] هورست كلينكل ، المرجع السابق ص 65

[5] أندري بارو، المرجع السابق، ص 62.

ويمكن القول أن هذه المدينة كانت مركزا لعبور البضائع التي كانت تأتي إليها من المناطق المجاورة ومنها حصلت على أموال طائلة[1]، و إلى جانب ماري فقد كانت هناك مدينة كوانا التي ارتبطت مع بلاد آشور بصلات تجارية منذ عهد شمشي أداد الأول حيث أثر موقع هذه المدينة على خطوط التجارة التي كانت تصل مابين واد الرافدين وسورية لهذا فإنها من المدن التي استفادت من التجارة أيضا من عبور البضائع شأنها في ذلك شأن ماري بحيث أدى تحول خطوط التجارة عنها في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد إلى فقدان أهميتها التجارية لكن بقيت هذه المدينة واحدة من محطات تجارة الأشوريين المتوجهة نحو آسيا الصغرى حيث توجد مراكزهم التجارية المعروفة باسم كاروم (ميناء) كذلك كانت القوافل التجارية نشطة باتجاه بابل وسورية[2].

وبضم شمشي أداد الأول لماري فإنه أصبح يسيطر على محطة مهمة من محطات الاتصال بالبضائع القادمة من شمالي فلسطين ومن مناطق سوريا الاخرى التي كانت تنتقل عن طريق ماري عبر الفرات إلى مناطق شمال وجنوب بلاد الرافدين، أما عن "يسما اداد" فكانت علاقته ودية مع "إيبلا خاندا" ملك كركميش ويظهر من خلال كلمة أخي وكانت العلاقة بين ماري وكركميش ودية ولم تؤثر فيها المشاكل الصغيرة مثل عبور البضائع والمسافرين وهناك دليل عن إرسالية من ابلا خاندا إلى ملك ماري، كانت تتضمن إلى جانب الحبوب، الخمر بشكل رئيسي وكان يمر من الفرات ليس فقط إلى ماري ولكن إلى سيبار وبابل أيضا وكانت كركميش تلعب دور الوسيط في تجارة الخيول بينما تستورد القصدير من ماري[3].

و اما عن يمخد كانت تسيطر على الطريق التجاري بين الفرات الأوسط والبحر المتوسط الذي ينبغي على القوافل التجارية المرور فيه إن أرادت تجنب الطريق الصحراوي المار بتدمر والمؤدي إلى قطنة ثم البحر المتوسط أو في حالة عدم سلوكها الطريق الشمالي الذي يمر بكركميش.وفي عهد "أبي بعل" خليفة حمورابي الاول و"ياريم لم الثاني" و"نقمي ايبوخ" وصلت هذه المملكة إلى قمة مجدها[4]، وقد تميزت هذه المنطقة بأهميتها التجارية ذلك أنها كانت مركزا لتجمع اخشاب جبال

[1] هاري ساغر، **(عظمة بابل)**، المرجع السابق، ص83

[2] مُحَمَّد بيومي مهران، **(تاريخ العراق القديم)**، المرجع السابق، ص 351

[3] هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 78

[4] علي أبو عساف، المرجع السابق ص، 32

الأمانوس المهمة بالنسبة لبلاد الرافدين[1] و بالنسبة إلى قطنة استغل حكامها موقع مدينتهم المتميز وجعلوا منها منطقة تتحكم في الخطوط التجارية التي تتجه من الشرق إلى الغرب أي من بلاد الرافدين حتى سواحل البحر المتوسط ومن الشمال إلى الجنوب أي من يمخد إلى حازور في فلسطين[2]وكانت تمثل إحدى المراكز التجارية الآشورية، وكذلك أوشوم هي الأخرى لعبت دورا بارزا في التجارة بين الهلال الخصيب وآسيا الصغرى[3]، إذ تذكر النصوص الآشورية التي تم العثور عليها في كانيش (كول تبة) على معلومات تثبت ان هذه المدينة كانت محطة مهمة على الطريق التجاري ما بين بلاد آشور وكانيش وكان فيها مركز تجاري آشوري (كاروم)[4].

أما في عهد تجلات بلاصر الأول فقد شكلت البلاد السورية أهمية اقتصادية كبيرة للدولة الآشورية حيث أنه حصل منها على الأخشاب واستفادت من تجارة المدن الفينيقية[5].وترد إشارة في عهد شلمنصر الثاني تخبرنا عن سيطرته على سهل مرج بن عامر في فلسطين وكان هذا السهل مفتاح وصوله إلى البحر المتوسط والطريق المباشرة للخطوط التجارية التي تربط دمشق وحوران بساحل البحر[6].وعلى العموم فقد كان هدف الحملات العسكرية التي قام بها كل من آشور ناصر بال الثاني وشلمنصر الثالث هو تحقيق مكاسب تجارية[7].

إلا انه وفي عهد الملوك الذين تعاقبوا على العرش بعد أداد نيراري الثالث حدث تمزق داخل الدولة الأشورية ومن ثم انكماش نفوذهم إلى حدوث أزمة اقتصادية حادة بسبب قطع الطرق التجارية المؤدية إلى سورية وآسيا الصغرى وبلاد بابل لأنهم لم يكونوا أكفاء لمواجهة التحديات التي مارستها أورارتو في الشمال والقبائل الكلدانية في الجنوب والحلف السوري في الشرق[8].

لقد حققت حملات شلمنصر الخامس العسكرية على بلاد الشام السيطرة على الساحل الفلسطيني جنوبا إلى المنطقة التي تعرف حاليا بقطاع غزة وكان ذلك تهديدا واضحا للمصالح

---

[1] اندري بارو،المرجع السابق ص، 142

[2] فاروق اسماعيل، المرجع السابق، ص 99.

[3] على أبو عساف، المرجع السابق ، ص 411

[4] هورست كلينكل، المرجع السابق ص 81

[5] هاري ساكر، (عظمة بابل)، المرجع السابق، ص 105

[6] نائل حنون، المرجع السابق، ص 94 .

[7] هورست كلينكل، المرجع السابق ص 223

[8] مُحَمَّد بيوم مهران،(**تارخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 394

المصرية،كما تعد تدخلا في شؤون التجارة المصرية بوضع قيود على تصدير الخشب من فينيقيا إلى مصر[1]، هذا وقد كان تضاؤل عدد أفراد الجيش الآشوري بالنسبة لتزايد مهامه وحملاته في المناطق الفسيحة المتعددة وظهور الحاجة إلى الاستعانة بأفراد من غير الآشوريين الذين يَقِلُونَ بطبيعة الحال حماسة وولاء عن الآشوريين أحد أسباب الانهيار إلى جانب استنزاف الثروات الاقتصادية في حملات إخماد الثروات وتأمين طرق التجارة وإقرار الأمن في المناطق الغنية بالمعادن التي تتطلبها صناعة الأسلحة، وكانت جميعها خارج حدود آشور، وكان إخضاع سورية وفلسطين وتهجير سكانها الجماعي عملا متصلا بوصفها المفتاح للمنطقة التجارية، وقد أحتل سرجون الثاني حماهالسورية وغزة الفلسطينية لأهميتهما في التجارة المصرية السورية[2].

2. الصلات الثقافية

أ. اللغة والكتابة:

تميزت بلاد الرافدين باتساع الفتوحات الآشورية وعليه فالثقافة الآشورية إلى جانب صلاتها بحضارة الشام أثرت وتأثرت بدورها بثقافات عدة، اتصل فيها الآشوريون عن طريق الحرب والسلم،وكانت اتصالات الآشوريين الواسعة عاملا مهما في التقاء الثقافات والحضارات المختلفة واختلاطها وتذكرنا ما تميز به الملوك الآشوريين من الولع بتدوين أخبارهم الحربية وفي السلم[3].

وبعد سنة 2000ق.م أخذ يتضح بل ويزداد التباين بين الآشورية والبابلية وظهرت داخل كل منها لهجات جديدة تعبر عنها بتصنيف قديم وبسيط وحديث ففي الألف الثاني قبل الميلاد كانت الأكادية لغة الدبلوماسية انتشرت في مختلف بلاد الشرق الأدنى القديم[4]، ووصلت إلى اليونان نتيجة تزاوج الكاشيين مع السوريين[5]، وقد عثر على مجموعات النصوص الأكادية خارج بابل وآشور، منها نصوص نوزي المتناثرة بالحورية ونصوص ماري التي يظهر فيها التأثير الآشوري، أما اللهجات الشمالية الغربية تتمثل في مجموعة من النصوص التي ترجع إلى الألف الثاني وقد وجدت في أماكن مختلفة في المنطقة الممتدة من الفرات إلى المتوسط ومعظم هذه اللوحات كتبت بالمسمارية الاكادية إلا أنها

[1] هاري ساغر،(**قوة آشورية**)، المرجع السابق، ص 134

[2] ثروت عكاشة، المرجع السابق ص 30

[3] طه باقر ، المرجع السابق،ج1، ص ص584-585

[4] محمد أمهز، المرجع السابق، ص 23.

[5] مها حسن رشيد الزبيدي، المرجع السابق، ص54.

تتضمن مفردات وأسماء أعلام تعتبر مظهرا من مظاهر اللهجات المتداولة ويلي ذلك نصوص أوغاريت ففي الفترة ما بين 1400-1000ق.م تتضح الفوارق اللغوية في المنطقة الكنعانية وهي الفوارق التي ميزت في نهاية هاته المرحلة الفينيقية عن العبرية أما الأرامية فيرجع أن اشكالها الخاصة تكونت خلال هذه الفترة وربما قبل ذلك التاريخ إلا أن ما يتوفر من مصادر كتابية في المنطقة التي سكنها بعد ذلك الأراميون لا تسمح بتحديد أصول هذا الفرع من اللغات الشمالية الغربية، تحديدا دقيقا، ولكن بعد سنة 1000ق.م تصبح هذه اللغات (العبرية والفينيقية) أكثر تباينا حيث ظهرت في كل منها أشكالا جديدة إلى جانب الأشكال القديمة[1].فالفينيقيون طوروا الفكرة واستخدموا الرموز للدلالة على حروف فقط أي أنهم جعلوا منها نظاما أبجديا تاما مؤلفا من اثنين وعشرين علامة[2].

إن جميع تلك اللغات السامية (الأكادية، البابلية، الآشورية، الكنعانية، الأرامية، السريانية، العبرية) تتشابه في طريقة تصريف الأفعال بالإضافة إلى أوجه شبه أخرى متعددة كتشابه كثير من الكلمات والضمائر الشخصية والأعداد[3]، فكلمات الأم والأب والأخت والعم كلمات مشتركة في كل هاته اللغات والكلمات الخاصة بأعضاء جسم الإنسان مثل العين والأنف والرجل واليد والأذن والرأس ألفاظ نجدها مشاعة في كل اللغات السامية، هذا فضلا عن تغيير الحركات في كلمات هذه اللغات والذي يحدث تغييرا في المعنى والتعابير التي تدل على الدولة والمجتمع والدين وفي أمور أخرى مشتركة وهكذا كان هناك الكثير من الأدلة اللغوية التي ترسم صورة عامة للملامح المميزة للمجموعة السامية[4]، ولم يقتصر الأمر على انتشار اللغة وحدها إذ انه بانتشارها انتشرت استعمال الحروف الهجائية التي كتب بها الآراميون لغتهم، فاليهود أخذوا خطهم من الخط الآرامي فالخط العبراني المسمى بالخط المربع مشتق من الخط الآرامي الذي اقتبسه اليهود عنهم[5].

ب. الدين:

[1] محمود أمهز، المرجع السابق، ص 23.

[2] حسن كاظم دخيل، المرجع السابق، ص 436

[3] محمود امهز، المرجع السابق ص 24

[4] محمد بيومي مهران، **(بلاد الشام)** ، المرجع السابق ، ص 19.

[5] طه باقر، المرجع السابق، ج 2، ص 309

عند دراسة الفكر الديني لبلاد الرافدين يتضح لنا مباشرة تداخله مع الفكر الديني السامي مما أدى إلى ضرورة الرجوع إلى المصادر السامية لتتبع بعض الجوانب الأساسية في الفكر الديني[1]، فنجد أن للمعبد دور مهم في الحياة الاجتماعية؛ حيث كانت تؤدى فيه الطقوس والشعائر وتقديم القرابين للآلهة، من اجل أن تهب الآلهة العطايا وذلك إما من اجل الرزق بمولود جديد أو من اجل نزول المطر أو من أجل الشفاء وغيرها من الأمنيات البشريةوأديت فيه بعض الحرف التي كان يقوم الكهنة بتدريب الصبيان عليها، وكان للمعبد مصانعه ومخازنه وعلى ذلك فقد كان للكهنة نفوذهم الديني والدنيوي[2].

أهم المعبودات التي عبدت في بلاد الرافدين والشام :

الإله انليل(أنظر اللشكل 04 ص 85): نلاحظ أن شمشي أداد الأول كان يستند في مشروعه السياسي إلى الإله أنليل[3] الذي يمثل الهواء ويعني اسمه (أن ليل) (سيد العاصفة)[4] وعلى هذا فقد أنشأ معبدا للإله أنليل في مدينة آشور وأطلق على المدينة في أعالي الرافدين اسم شباط أنليل ونلاحظ أن أسماء ولديه "يسما أداد" الذييعني يسمع الاله (أدد) في اشارة الى اعتباره متقدم للاله أدد، وكذلك في أسم ولده الآخر "إشمي دكان" وتعني بالأكادية (دجن) أي سمع وهذا يعطي أهمية لحضور دجن في الحياة اليومية[5]،وكان من آلهة الخصب وهي التي أدخلها العراقيون لسورية وعادة كان يتم تقديم الابن البكر كقربان للآلهة وعادة التضحية بالأطفال في أسس المباني[6]، وبالمقابل نلاحظ أن حلب كانت تقدم الاله ادد على أي إله آخر وتعتقد أن هذا مزعوم إلى كونها مدينة زراعية يعينها الإله ادد في صفته إله الطقس والرعد وما يتصل بالخصب[7] وعرف أيضاباسم "رمان" ويحتمل أنه هو الذي عرف بعد ذلك باسم بعل في بعض مناطق الشام[8]، وكون أن الملك يأتي من الإله فإن مثلا "ياريم ليم" ملك ملك حلب هو الممثل ونائب الإله على الأرض حتى أنه يستطيع أن يحكي باسمه عبر الوحي وفي

[1] أحمد أمين سليم، (**تاريخ العراق القديم**)، دار المعرف الجامعية، 2011، ص 319

[2] احمد امين سليم، (**حضارة العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 189

[3] أندره بارو، المرجع السابق، ص 497

[4] أحمد أمين سليم،(**حضارة العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 332

[5] أندره بارو، المرجع السابق ، ص 468

[6] مُحَمَّد أبو المحاسن عصفور، (معالم حضارة الشرق الأدنى القديم)، المرجع السابق، ص 158

[7] أندري باروه، المرجع السابق ، ص 498

[8] مُحَمَّد بيومي مهران، (**بلاد الشام**)، المرجع السابق، ص 158

رسالة من "ياريم ليم" وردت إلى "زمري ليم" من الإله "أدد" الحلبي عن طريق الوحي وقد كان الوجه الآخر من الرسالة كالتالي:"**ألست أنا أدد سيد حلب، الذي فقهك من بين الرعية والذي أوصلك إلى العرش، وإلى منزل والدك ...لقد مسحتك بزيت انتصاري**"،والجدير ذكره أن مملكة حلب كانت قوية وهذا ما طبع على إلهها أدد، صفة القوة أيضا، وعلى هذا نلاحظ أن الملوك كانوا يحرصون حين زيارة يمخد على تقديم الأضاحي لهذا الإله وتذكر النصوص أن الخلاف الذي وقع بين يمخد وقطنة والذي ساهمت ماري في حله كان من شروط ملك يمخد للصلح أن يحضر ملك قطنة إلى حلب وان يقدم الأضاحي ويحل أمام الإله ادد في حلب وبشكل عام وكون ان نموذج المجتمع الذي ساد في ماري شبيه ببابل وآشور فإن المعلومات التي يمكن الحصول عليها من نصوص ماري يمكن أن يقال أنها تنطبق على آشور وبابل،وكذلك العكس حيث أنه يمكن مناقشة الطقوس والاعتقادات والشعائر التي قدمتها مدينة بابل في الألف الثاني ونسحبها على ماري مستندين الى النسيج الاجتماعي الاموري أولا وإلى التماثل بين مدن الشرق الأدنى آنذاك[1].

إيل وآنو:

يعتبر إيل على رأس المعبودات الفينيقية واسم إيل ليس في الأصل اسم علم ولكنه اسم سامي عام معناه "إله" هذا وقد ظل الإله الفينيقي إيل كالإله البابلي "أنو" شخصية بعيدة غامضة بعض الشيء فهو يسكن بعيدا عن منابع النهريين، هذا فضلا على أن ذكره في الأساطير إنما هو أقل من ذكر الآلهة الأخرى هذا وقد وصف إيل في نصوص اوغاريت بأنه على رأس مجمع الآلهة الفينيقية وهو الإله الأكبر صاحب الكلمة الأولى[2].

يرى بعض الباحثين أن سبب كتابة اسم الإله "أنو" وكلمة "إله" المطلقة بنجمة ذات ثمانية رؤوس بأن هذه الرؤوس الثمانية ما هي في حقيقتها إلا مؤشرات إلى جميع جهات الكون الجغرافية وهذا يعني أن هذه الرؤوس كانت تعبر عن الشمول وتهدف أيضا إلى التأكيد على أن الإله موجود في كل مكان من الكون[3].

إله القمر "سين":

[1] أندري باروه، المرجع السابق، ص 468

[2] محمد بيومي مهران، (**المدن الفينيقية**)، المرجع السابق، ص 314

[3] أحمد أمين سليم، (**حضارة العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 327

كان سين يقيس الزمن وهو الذي يبدأ وينهي الأيام والشهور والسنين للملوك المذنبين، وفيما يتصل بعبادته فقد عبد في مدينة أور منذ أقدم الأزمنة وكان له معبد فيها حيث توجد بقايا معبده المدرج المعروف باسم الزيقورة، وقد انتقلت عبادته إلى أماكن أخرى حيث شيد له معبد في حران وقد بلغت قدسيته في أور درجة كبير حتى أن كثيرا من الملوك قد عينوا أبنائهم وبناتهم ليكونوا كهنة له وكذلك فعل الملوك الآشوريون في معبد حران وقد انتشرت عبادته من حران إلى فينيقيا[1]،وهناك اشارة إلى أن العبرانيين عبدوه حيث اعتبروا ظهور القمر الجديد عيدا دينيا وإن أحسن وقت لاستشارة الأنبياء كان وقت ظهور القمر الجديد يوم السبت[2].

إله الشمس (شمش)(أنظر الشكل 05 ص 86):

يلي الاله "شمش" إله القمر في المنزلة وحسب العقائد البابلية فقد ولدت الشمس عن القمر حيث ان كان للقمر العديد من الأطفال، وكان من بينهم الاخوان "شمش" و"عشتار"، وقد سماه السومريون باسم "أوتو" ومعناه الضوء والنور واليوم، والعلامة المسمارية التي كتب بها اسم هذا الإله كتبت بها أيضا كلمة "بوم" وكذلك الصفة "ناصع" و أطلق عليه السومريون كذلك "يبار" أي النيّر ويلفظ اسمه بالأكادية شمش[3]، وأطلق عليه العبرانيون اسمشمش وكان احد معبوداتهم [4]، وأيضا اطلق عليه الفينيقيون اسم"شفش" ويوصف اله الشمس بأنه ضوء العالم والأعماق وانه هو الذي يولد النهار والليل ويهب الحياة ويحيي الموتى و هو إله العدل[5].

عشتار (أنظر الشكل 06 ص 87) :

ورد ذكرها بعدة أسماء هي (عشتاروت، عشترت، عشتروت) ويعني الاسم بصفة عامة الإلهات (إشتارتي)، والذي يقابل اسم الجمع المذكر (إيلاتي) ويعني (الالهة) والاهم من هذا التفريق بين هذه الآلهة والإله (عشيرة) زوجة "إيل" هذه الآلهة اتخذت صفات العذرية والجمال[6].

---

[1] أحمد أمين سليم، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 353

[2] سامي سعيد الأحمد، (**تاريخ العراق القديم**) المرجع السابق، ص 30

[3] أحمد أمين سليم، (**حضارة العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 315

[4] سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 30

[5] أحمد أمين سليم، (**تاريخ العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 152

[6] خزعل الماجدي،**المعتقدات الكنعانية**، ط1، دار الشروق، عمان، 2001، ص 97

أما عشتار البابلية كانت أكثر المعبودات من بين جميع المعبودات العراقية وأكثرهم انتشارا بكونها إلهة الحب وعبدت كمعبود ذكر في الصباح وإلهة انثى في المساء وكان رمزها كوكب الزهرة، واعتبرت في بعض النصوص ابنة "انو" وفي البعض الاخر ابنة سين، وهي أخت شمش بحيث احتلت عشتار مكانا كبيرا في ديانة سكان بلاد الرافدين كما انتشرت عبادتها في مناطق أخرى من الشرق الأدنى[1]، فعندما دخلت إلى بلاد كنعان انشطرت إلى الهتين عشتاروت إلهة الحب والجمال أطلق عليها العبريون أسمها البابلي ملكة السماء و"شورات شامة"[2] والثانية عشيرة زوجة إيل[3].

تموز:

تموز هو معبود الخصب وهو قرين عشتار وامتدت عبادة هذا المعبود تقريبا إلى كل الشرقالأدنى القديم و لعل السبب في انتشار عبادتهما لارتباطهما بطقوس الخصب التي كان من الضروري إقامتها لضمان عنصر الخصب في الطبيعة، وتوفر الخيرات للمجتمع البشري لذلك تسربت الكثير من المفاهيم المتعلقة بهما إلى أنحاء بعيدة في العالم القديم، وعرف هذا المعبود في الساحل الفينيقي باسم "ادونيس" وتركزت قصة أدونيس وعشتار النهر المعروف بنهر أدونيس بأعالي لبنان[4].

يظهر أن الحيثيين اخذوا ديانتهم عن البابليين وبثّوها في سورية، وأن معبودات كل هذه القبائل واحدة وان اختلفت تختلف في الاسم فقط. فمثلا تموز يسميه الأراميين في سورية "هداد" وجميع هذه القبائل تبكيه لأنه قتل يافعا ثم تحتفل لقيامته من الموت[5]، وكانوا يعتقدون بموته صيفا ورجوعه للحياة ثانية في فصل الربيع[6]، وفي فينيقيا صور قتيلا في وصورقائما من الموت في المشنقة من عمل جبيل[7].

آشور (أنظر الشكل 07 ص 88):

عندما حرر الآشوريون فلسطين أيام الملك تجلات بلاصر الثالث بدأ التأثر الآشوري يظهر في طقوس الديانة العبرية فحينها قابل الملك أحاز العاهل الآشوري تجلات بلاصر الثالث في دمشق أعجب بالمذبح الذي رآه هناك فأخذ أحاز الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت

[1] أحمد أمين سليم، (**حضارة العراق القديم**) ، المرجع السابق ، ص 354

[2] سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق، ص 29

[3] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 97

[4] إبراهيم مُحَمَّد علي الهلالي، المرجع السابق، ص 163

[5] يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 26

[6] سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 29

[7] يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 26.

الملك وأرسلها إلى ملك آشور هدية، وارسل أحاز إلى الكاهن اورية أوصاف المذبح فبنى مذبحا بحسب ما أرسل الملك أحاز، فلما قدم الملك أحاز من دمشق رأى المذبح وتقدم منه وصعد إليه وقدم محرقته وسكب سكيبة ورش دم ذبيحة السلامة التي له على المذبح، كذلك نعرف عن تغلغل طقس آشور والطقوس ذات العلاقة بالكواكب من كهنتها الآشوريين مع طقس عشتار وقد ذهب البعض إلى القول أن الرب آشور قد حل محل "جاهوفة" ويقول الملك جوزايا في إصلاحاته للدين العبري أنه حارب خيلا وعربات كانت قد صنعت للشمس وتدل هذه الخيول والعربات أن العبريين قد صنعوا تماثيل الخيول وأدخلوا العربات لتعظيم اله الشمس شماش وهي تأثيرات آشورية ولقد حلت بالديانة العبرية نتيجة الاتصال بالآشوريين[1]وعن طريق رصد النجوم كان التنبؤ بالمستقبل بحيث كانوا يعينون بعض الكهنة والعرافين الذين يُرسَلُونَ إلى الجهات المختلفة لرصد النجوم ويرسلون إلى الملك بتقاريرهم[2].

ويشير الدكتور سامي سعيد الأحمد أنالأدلة الشخصية وأسماء الأماكن والإصلاحات الدينية واتجاهاتها التي أخذت بعين الاعتبار بناء المعبد والطقوس والأعياد وأدوات الطقوس إلى جانب أدلة العهد القديم ان العبريين قد عبدوا الشمس والقمر وليس هناك أي دليل ليثبت أن الآشوريين قد أجبروا الملك العبري على الأخذ بطقوسهم، وأناسم سكوث إنما يشير إلى الرب "نينوريا" البابلي، كما ان العبريين الذين أخرجوا من السامر ثم عادوا إليها بعدئذ قد جلبوا الأرباب البابلية ومنهم الرب "سكوث–بينورث" الذي ما يزال الجدل قائما حول أصله[3].

عناة:

نجد أن عناة هي محاربة عذراء لها ظهور في النصوص الأوجاريتية ولا سيما في ملاحم بعل وذكرت وهي تحمل كل صفات عشتار أربيل وهي التي اشتهرت في آشور كونها إلهة الحرب[4].

ج. الفن:

[1]سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق، ص 30

[2]أحمد أمين سليم، (**دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم**)، المرجع السابق، ص 12

[3]سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق، ص 30

[4]إبراهيم مُحَمَّد علي الهلالي، المرجع السابق،ص 161

إن قصور "زمريليم" في ماري قريب في شكله العام من القصور الرافدية القديمة أيضا ويشير أنطوان مورتكات في معرض مناقشته عن قصور حمورابي في بابل أن قصره يرجح أن يشبه قصر "زمري ليم" وهذا الشيء يشير إلى إمكانية تأثير عمارة القصور البابلية بالعمارة الامورية في ماري، وفي مقارنة لأهمية قصر ماري و الذي عد آنذاك أعجوبة بين ممالك العالم القديم ، يشار إلى أن الملك الكيشي ولكارزو الثاني" أنشأ قصرا في عقرقوف وطالب الفنانين بمحاكاة الرسوم الجدارية التي كانت في قصر ماري في قصره، أما في مجال إنشاء المعابد فقد شهدت مدينة ماري في الفترة الامورية تأسيس معابد لعشتار ودجن وشمس،وزينت واجهات معابدهم بالأسود للدلالة على الحماية وفيها إنشاء يعطي دلالة فنية[1]، وساهمت آشور بنصيب وافر في حضارة بلاد الرافدين ونشرت مظاهرها خارج حدود البلاد بما لها وما عليها حتى انه يتعذر التمييز بين تماثيل معبد عشتار في آشور التي يرجع عهدها إلى سرجون وبين مثيلاتها المنحوتة في ماري[2].

وترينا الصورة المختلفة والنقوش على الفخار أيضا التأثيرات التي تعرض لها الفنان الكنعاني ففخار العصر البرونزي المتأخر الذي عثر عليه في مختلف المواقع الفلسطينية مثل تل العجول و تل العرفة ومجيدو ولاخيش يرينا مزجا ناجحا من النقوش والصور للحيوانات في إطار والمفصولة بخطوط مستقيمة أو مموجة وصفوف من مثلثات ورقعة الداما وبألوان حمراء وسوداء وبنية داكنة تشبه الأوعية وجدت في قبرص، والصور مماثلة لنقوش من العراق مثل النخلة والماعز الوحشي[3].

المنحوتات الفخارية:

إن التنقيبات الأثرية في إيبلا و ألاخ عن وجود عدد من التماثيل تختلف عن الأسلوب السومري والأكدي وتشكل منعطف في فن النحت المشرقي ويشير إلى أقدم التماثيل الكنعانية المنحوتة في الألف الثاني قبل الميلاد وهو تمثال للإله شمش، حيث امر "يسما أدد" أن ينحت له تمثال وينصب في المدينة ويعتبر هذا التمثال فريدا من نوعه ولا يوجد له نظير، وقد كشفت تنقيبات بابل على تمثال يعود لحاكم ماري "بوزر عشتار" يرتدي تاجا له زوجا واحد من القرون ويرتبط هذا التمثال مع تمثال أخر هو تمثال "إيتشوب"، وهو ما يشير على مدى التأثير الحضاري بين المنطقتين[4].

[1] بشار حليف، المرجع السابق، ص ص365- 367

[2] ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 25

[3] سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 285

[4] بشار حليف، المرجع السابق، ص 373

وفي السنة الرابعة بنى معبدا ليضع فيه تابوت العهد، ويقيم عنده مذبحا للأضاحي، كي يدفع الرب الطاعون الذي حل بالبلاد وكان اتجاه المعبد نحو الشرق حيث يمكن على حد تعبير العهد القديم رؤية الشمس المشرقة بين أعمدة "ياكين" و"بواز" بالمعبد، ويذكرنا هذان العمودان المهمان في المعبد "بالشيدي" و"اللاماسو" في المعابد الآشورية (أنظر الشكل 10ص 91) وهو يماثل في خطته تماما المعابد السورية التي في أوجاريت وقطنة في بعض المزايا المعينة مثل النقوش ورؤوس الأعمدة التي ترينا التأثير الآشوري عليها وإلى جانب كون المعبد ومحتوياته التي تُرَى تفضيلا لها في العهد القديم توضح الرمزية الكنعانية وقد صنعه شخص فينيقي يدعى حيرام الصوري (انظر الشكل 08 ص89) وربما يكون رمزا للكون، أو مجرد حوض يغتسل فيه الكهنة وقد قارنه الباحثون بالحوض في المعابد البابلية الذي يرمز إلى أنسو(ماء الأعماق) ولابد من أن يكون للثيران المستند عليها معاني رمزية أيضا[1].

المنحوتات العاجية:

لقد وصلت المنحوتات العاجية إلى درجة عالية من الروعة وتبين لنا التأثيرات المتعددة التي أثرت بالفنان الكنعاني، ففي لوح عاجي من لاخيش يعود إلى القرن 13ق.مبه ثيران وأسود تتصارع مع نسر ضخم فوق المنظر وهو مشهد موجود في نقوش أختام العراق الأسطوانية، ونجد ان ألبسة الحاضرين بالمأدبة السورية فيها ما يشير إلى النخيل أي التأثير العراقي[2]، واستخدم العاج في صناعة القطع الفنية في الألف 3ق.م خاصة في التطعيم، وقد عُرِفَ الآشوريون في تاريخهم بكثرة الحروب التي خاضوها وكان كثير من الأثاث والحاجيات المصنوعة من العاج أو المزينة به مادة من مواد الجزية المفضلة التي تم فرضها على الأقوام والمدن المغلوبة، وكان جزءًا من العاج قد تحصل عليه الآشوريون من الفينيقيين، سواء قدم من المدن الفينيقية لكسب رضا الآشوريون أو أخذ بالقوة من تلك المدن[3].

المنحوتات المعدنية:

تظهر في بوابة القصر الملكي لشلمنصر الثالث تخليدا لانتصاراته بالنحت البارز على صفائح البرونز المثبتة على الأبواب الخارجية منها مشاهد فنية شملت مواكب المحاربين ودافعي الإتاوات وفرض

[1] سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 190، 191

[2] نفسه، ص 283

[3] إبراهيم محمد علي الهلالي، المرجع السابق، ص 195

الحصار الآشوري على المدن والقلاع الحصينة، أذ بين أحد المشاهد الملك وهو يقف على صخرة، وسط البحر وتقف إلى جانبه امرأة قد تكون زوجته أو ابنته، وهو يراقب المراكب التي تحمل على متنها الإتاوات المدفوعة من الصوريين إلى الملك المنتصر الآشوري[1]، بحيث تظهر التأثيرات الآشورية في القطع الفينيقية التي وجدت في قبرص، ومن التأثيرات الآشورية فيها رسم المحاربين وهم يقاتلون الأسود والتنانين[2].

[1] سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 283

[2] إبراهيم محمد علي الهلالي، المرجع السابق، ص 195

خاتمة

من خلال العرض السابق الذي قمت به حول العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العهد الآشوري توصلت الى عدة نتائج أدرجتها فيما يلي:

-اتسمت العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العهد الآشوري تارة بالسلم وتارة بالعداء، كما نلاحظ ان دويلات الجناح الرافدي تمتعت بالود أحيانا وبالعداء أحيانا فيما بينها.

-الموقع الجغرافي وهو الأمر الذي جعل من بلاد الشام ممرا للحملات العسكرية والقوافل التجارية، ووجهة لهجرة الكثير من الشعوب اليها مما أثر على بنيتها السكانية وفي أنماط تشكيلاتها السياسية.

-تولى شمسي أداد الأول عرش آشور وضم ماري واتخاذه لشباط أنليل مقرا سياسيا له ليكون قريب من الأحداث يبين لنا أنه رجل دولة من الطراز الأول وصاحب رئي وتفكير استراتيجي ولم تقتصر هاته المواصفات على شمسي أداد الأول فحسب، فحمورابي أيضا تمتع بإستراتيجية التفكير ويظهر ذلك من خلال استغلاله لانحلال الدولة الآشورية بعد موت شمسي أداد الأول وضم كل الممالك الحاكمة في بلاد الرافدين كما ضم ماري الى بابل.

-تعرض بلاد الشام الى الغزو والاحتلال على يد القوى العظمى كمصر وبلاد الرافدين وبلاد الأناضول، فقد كانت مسرحا لمعارك المصريين الفراعنة والحيثيين والآشوريين وغيرهم الأمر الذي أدى في كثير بعض الأحيان الى تقاسم بلاد الشام كمناطق نفوذ فيما بينهم، كما جعلها مجالا فسيحا لدخول جماعات جلبتثقافتها معها فأثرت في الواقع المحلي للنبلاء وتأثرت به.

-مثل العامل الوراثي دورا اساسيا في تولي الحكم في بلاد الرافدين فنلاحظ ان يسما اداد حاكم ماري ضعيف وغير كفء بالقيادة ولكنه حكم المدينة كونه ابن شمسي أداد الاول وقد شمل هذا القانون مجمل مناطق المشرق العربي.

-كانت فترة تخلص الآشوريين من الحوريين وضم الاراضي الميتانية الى الدولة الآشورية تمهيد للانتعاش الحقيقي للدولة الآشورية وبداية التشعب في الاراضي الشامية.

-توغل الملوك الآشوريين وشن حملات على الشام كانت اسبابه اقتصادية بالدرجة الاولى، ويظهر ذلك في استهدافهم للمناطق التي تزخر بالمواد الأولية، وفرضهم الجزية على دويلات المنطقة التي غالبا ما تمثلت في الاحجار الكريمة والذهب والفضة والعاج ولم يقتصر تركيزهم على هذا فقط بل ولأن بلاد الشام تمثل المدخل الى آسيا الصغرى من ناحية ومصر من ناحية أخرى لذلك نجد أن الملوك الآشوريين ركزوا على المناطق الأساسية خاصة منطقة الساحل الفينيقي.

الملاحق

الخريطة (1): أرض الرافدين وسورية

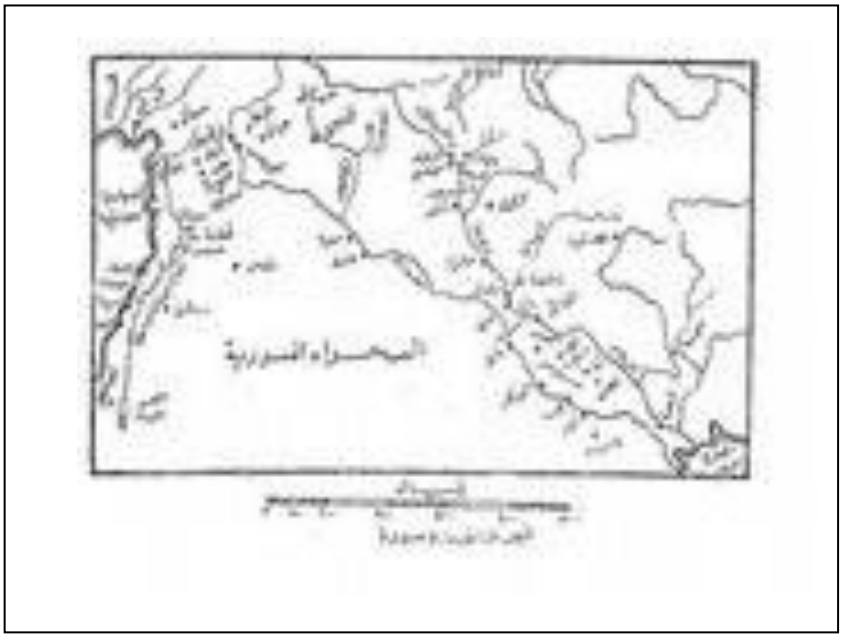

المرجع: محمد بيومي مهران، (تاريخ العراق القديم)، المرجع السابق، ص 472

الخريطة (2):موقع مدينة آشور من جهة الجنوب الشرقي ويدعى الموقع اليوم "قلعة شرقاط"

المرجع: عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص 139

الخريطة (3):حدود مملكة حمو رابي

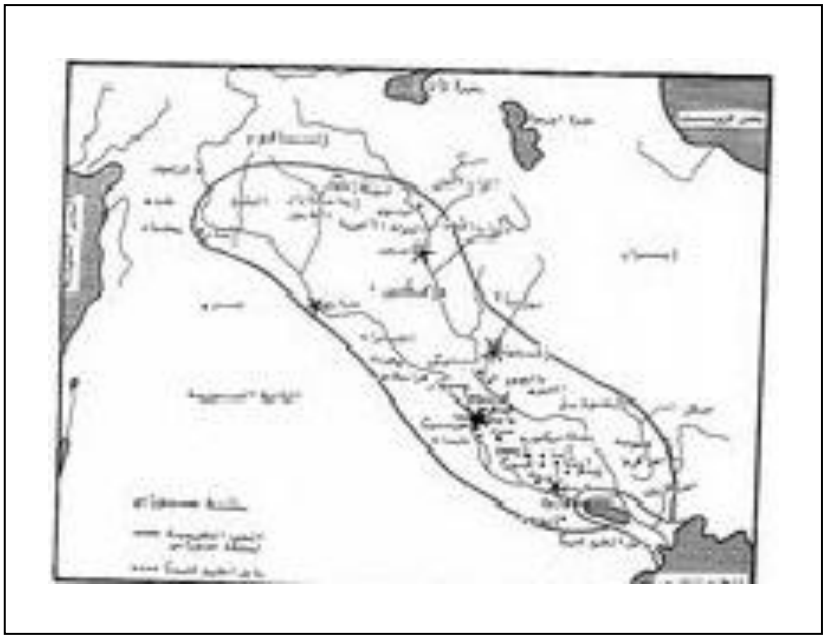

المرجع: عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص 85

الشكل (1): مسلة انتصارات سلمنصر الثالث

المرجع: عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص854

الشكل (2): أسرحدون يمسك بقوة خصميه عبدي ملكوتي ملك صيدا و ابن طهرقا ملك مصر

المرجع: ثروت عكاشة، المرجع السابق، 570

الشكل (3): جنود آشوريون يجمعون الاخشاب من الجبال السورية عام 858 ق.م

المرجع: رضاب اسكندر، المرجع السابق، ص 170

الشكل (4): اله أنليل

المرجع: أحمد أمين سليم، (حضارات العراق القديم)، المرجع السابق، ص 341

الشكل (5): الاله شمش

المرجع: احمد امين سليم، (حضارات العراق القديم)، المرجع السابق، ص353

شكل (6): الالهة عشتارة

المرجع: احمد امين سليم، (حضارات العراق القديم)، المرجع السابق، ص357

شكل (7): الاله آشور

المرجع: احمد امين سليم، (حضارات العراق القديم)، المرجع السابق، ص366

شكل (8): تابوت أحيرام

المرجع: ابراهيم محمد علي الهلالي، المرجع السابق، ص243

شكل (8): شاهد عمريت

المرجع: ابراهيم محمد علي الهلالي، المرجع السابق، ص244

شكل (10): سيفينك السوري على قطعة عاج وجد في أحد قصور آشور

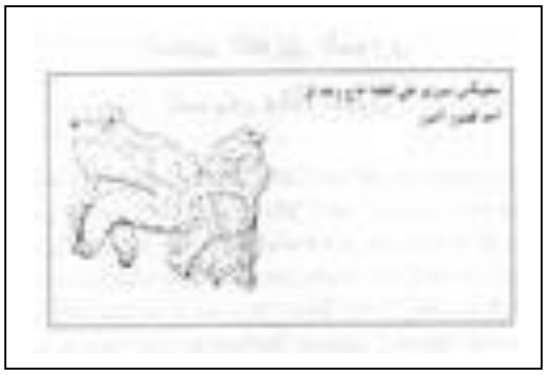

المرجع: أحمد داود، المرجع السابق، ص 527

شكل(11): سيفينك السوري في اقليم الخابور

المرجع: أحمد داود، المرجع السابق، ص 526

شكل (12): حارس آشوري مقدس

المرجع: عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 855

البيبليوغرافيا

المراجع:

1. أبراهام مالمات، حيم تدمور، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية، تر: رشاد عبد الله الشامي، ط1، المكتب لمصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001.

2. ابراهيم الأسود، ذخائر لبنان، مؤسسة هنداوي سي آي سي،2017.

3. إبراهيم محمد علي الهلالي ، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداتي (911– 549 ق.م)،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم ، 2013 .

4. أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، (من أقدم العصور إلى مجيئ الأسكندر ، دار النهضة العربية ، الإسكندرية) .نائل حنون، دراسات تاريخية السنة السادسة والعشرون، العدد 99–100، أيلول– كانون الاول.

5. أحمد أمين سليم (تاريخ العراق القديم) دار المعرف الجامعية ، 2011 .

6. أحمد امين سليم ، دراسات في تاريخ شرق الادنى القديم (مصر ، العراق ، إيران ، دار النهضة العربية ، بيروت 1979 .

7. أحمد داود ، تاريخ سورية القديم ، ط 3 ، دار الصفدي ، دمشق ، 2003 .

8. أحمد سوسة ، واد الرافديين ، دار الرشيد لنشر ، 1980، سلسلة دراسات 214 .

9. أنطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى ، تع : توفيق سليمان ، علي أبو عساف ، قاسم ، طوير ،.

10. جان بوتيرو ، تر : الأب البيرابونا ، ط1 دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،1990 ص 369 .

11. جورج رو ، العراق القديم ، تر : حسين علوان حسين ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، 1984 .

12. حسن كاظم دخيل ، العلاقات الإقتصادية والحضارية بين الدول الآشورية و الفينيقيين (991– 858 ق.م) ، العدد 57 ، 1438هـ ، 2017 م ،

13. حلمي محروس إسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارات (بلاد ما بين النهريين و الشام و الجزيرة العربية) ، مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية .

14. خزعل الماجدي ، المعتقدات ، ط 1 ، دار الشروق لنشر و التوزيع ، عمان ، 2001 .

15. دروني مكاي،تر: يوسف يعقوب مسكوني، مدن العراق القديمة، ط2، مطبعة شفيق، بغداد،1952.

قائمة المراجع:

16. ديلا بورت، تر: محرم كمال، بلاد مابين الشهرين الحضارات البابلية والآشورية، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.
17. رشيد عبد الوهاب ، حضارة واد الرافدين – ميزو بوتاميا – دار الثقافة ، دمشق 2004.
18. رضاب اسكندر، أهمية النشاط العسكري لملك آشور في بلاد الرافدين"، رسالة مجيستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة تشيرين، 2016-2017.
19. رواء خالد صبري الجنابي، (أسماء المدن الأرامية في آشور)، أطروحة مقدمة الى مجلس كلية اللغات في بغداد وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغات السامية، 1999.
20. زيدان عبد الكافي كفافي ، بلاد الشام في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الإسكندر المقدوني ، الأردن 2011 .
21. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارت القديمة ، ج1 ، ط 1 ، دار الثقافة ، دار الوراق للنشر المحدودة 2012 .
22. طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات ج 2 ، ط 1 دار الوراق لنشر المحدودة ، 2011 .
23. طوير بلقاسم، أضواء جديد في تاريخ وآثار بلاد الشام، دمشق، 1989.
24. عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم (مصر و العراق) ، ج 1 ، مكتبة الأنجلوا المصرية 2012.
25. عبدالله الحلو ، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم (ما بين العصر سومري وسقوط المملكة التدميرية) ط 1 ' بيسان للنشر و التوزيع ، 1999 م ، بيروت لبنان .
26. عدنان محمد مجلي الغزي ، العلاقات السياسية بين الآشوريين و الممالك الامورية في بلاد الرافدين و بلاد الشام مجلة الادب، العدد 128 ، 2019 م / 4440 هـ .
27. عزمي سكر ، السومريون في التاريخ ، تر : جاك بيرين ،ط 1 بيروت .
28. علي أبو عساف، آثار الممالك القديمة في سورية، دمشق، 1977.
29. ف.بيلافسكي، أسرار بابل، تر: رؤوف كوسى جعفر الكاضمي، ط1، دار المؤلفون للترجمة والنشر، بغداد،2008، ص25.
30. فارق اسماعيل، "قطنا(المشوقة) في وثائق العهد البابلي القديم، الحوليات السورية، م42،1996.
31. فليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، تر :جورج حداد ، عبدالكريم رافق ج 1 ، دار الثقافة بيروت .
32. فليب ومصطفى أحمد سامي ، جغرافيا الوطن العربي ، القاهرة ، 1965.
33. فوزي رشيد ، سرجون الأكادي أول إمبراطوية في العالم ، دار ثقافة الاطفال ، العراق) 1995 .

قائمة المراجع:

34. ك- ما تقيف – أسازنوف ، تر : حنا آدم ، حضارة ما بين النهريين ، دار المجد ، دمشق 1986 .

35. كمال ديب، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيان الجمهورية الثانية، ط1، الفرابي، بيروت لبنان، 2013.

36. كونه هارت موت، وآخرون، تر: علي ابو عساف وقاسم الطوير، الأختام الاسطوانية في سورية بين (3300–330 ق.م)، دليل معرض جامعة توينغن 11 ، معرض اللغات الشرقية القديمة، ألمانيا، 1990.

37. محمد ، امهز تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية 2010 .

38. محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم) ، دار النهضة العربية بيروت ، 1994 .

39. محمد بيومي، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1990.

40. محمد دسوقي حسن عبد العزيز، العلاقات العراقية السورية في العصر الأكادي .

41. محمد دسوقي، حسن عبد العزيز، " العلاقات العراقية السورية في العصر الأكادي، كلية الاداب جامعة الاسكندرية.

42. محمد صبحي عبد الله، العلاقات العراقية- المصرية في العصور القديمة، بغداد، 1990،.

43. مها حسن رشيد الزبيدي، "نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط(الفترة الكيشية)/ عقرقوف(دور-كوريكالزو)"، رسالة ما جيستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2004م.

44. هاري ساغر، تر: خالد أسعد عيسى/ أحمد غسان سانو، عظمة آشور، ط1، دار مؤسسة رسلان، دمشق، 2007، ص30.

45. هاشم عبود الموسوي، موسوعة الحضارات القديمة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

46. هنري س- عبودي، معجم الحضارات السامية، دار جروس بروس.

47. هورست كلينغل ، تاريخ سورية السياسي (3000- 300 ق.م) تر:سيف الدين دياب ، ص 1 ، دار المتنبي للطباعة و النشر والتوزيع ، دمشق.

48. وسيم رفعت عبد المجيد، سرجون الآشوري، 2016.

49. وليد محمد صالح فرحان، الصراع الدولي في الشرق الأدنى بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد، مجلة آداب الرافدين، العدد 11، الموصل، 1979.

50. يسرى الجوهري ، جغرافيا البحر المتوسط ، (الإسكندرية) 1984 .

فهرس الخرائط في اخر المذكرة يكون قبل فهرس المحتوى

الرقم	العنوان	الصفحة
1	أرض الرافدين وسورية	99
2	موقع مدينة آشور من جهة الجنوب الشرقي	100
3	حدود مملكة حمو رابي	101

فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	مسلة انتصارات سلمنصر الثالث	102
2	أسرحدون يمسك بقوة خصميه عبدي ملكوتب ملك صيدا وابن طهرقا	103
3	جنود آشوريون يجمعون الاخشاب من الجبال السورية	104
4	اله انليل	105
5	الاله شمش	106
6	الاله عشتار	107
7	الاله آشور	108
8	تابوت أحيرام	109
9	شاهد عمريت	110
10	سيفنك السوري على قطعة عاج وجد في أحد قصور آشور	111
11	سيفنك السوري في اقليم الخابور	112
12	حارس آشوري مقدس	113

فهرس المحتويات: تعديل الفهرس بعد نقل الفهارس وتغير الصفحات

الرقم	المحتوى	الصفحة
–	شكر وعرفان	–
–	الإهداء	–
	فهرس المحتويات	أ
	فهرس الخرائط	ب
	فهرس الأشكال	ج
	المقدمة	1
الفصل التمهيدي: "العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في عهد السومريين و الأكاديين وسلالة أور الثالثة"		
المبحث الأول : التسمية وجغرافيا بلاد الرافدين وبلاد الشام .		
I	تسمية وجغرافيا بلاد الرافدين	09
II	تسمية وجغرافيا بلاد الشام	13
المبحث الثاني: العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الشام		
1	في العصر السومري	18
2	في العصر الأكادي	20
3	سلالة أور الثالثة	23
الفصل الأول: المبحث الأول: العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين والشام خلال العهد الآشوري القديم		
I	الآشوريون	31
II	بابل وآشور في العصر الآشوري القديم(2000– 1500 ق.م	36
المبحث الثاني: العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العصر الآشوري الوسيط		
I	الكيشيون والآشوريون في العصر الآشوري الوسيط (1500– 911 ق.م)	41
II	علاقة الكيشيون ببلاد الشام	43
III	علقة آشور أوباليط الأول وخلفائه ببلاد الشام	43
الفصل الثاني: العلاقات السياسة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال عهد الإمبراطورية الآشورية		
المبحث الأول: العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين والشام خلال عهد الإمبراطورية الآشورية الأولى		

أ.	أداد نيراري الثاني	**52**
ب	توكلتي نينورتا الثاني	**52**
ج	آشور ناصر بال الثاني	**53**
د	سلمنصر الثالث	**54**
هـ	أداد نيراري الثالث	**55**
و	سلمنصر الثالث	**56**
ز	سلمنصر الرابع	**57**
المبحث الثاني: العلاقات السياسة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال عهد الإمبراطورية الآشورية الثانية		
أ	تجلات بلاصر الثالث	**58**
ب	شلمنصر الخامس	**60**
ج	سرجون الآشوري	**60**
د	سنحريب	**63**
هـ	اسرحدون	**64**
و	آشور بني بال	**66**
الفصل الثالث: الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال العهد الآشوري		
1	**الصلات الاقتصادية**	**71**
2	**الصلات الثقافية**	**80**
	الخاتمة	**90**
	قائمة المصادر والمراجع	**94**
	الملاحق	**96**